تاريخ الانتصار العظيم
في الحرب

تاريخ الانتصار العظيم في الحرب

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١١٢ زوتشيه (٢٠٢٣)

القائد الفولاذي الإرادة والمظفر دائما، الرئيس كيم إيل سونغ

فهرس

توطئة ٢

بعد ثلاثة أيام فقط ٥

معجزة تستحق الذكر في تاريخ
الحروب البحرية في العالم ١٥

المواجهة بين الطائرة المروحية والطائرة النفاثة ٢٤

هلاك "وحدة سميث الطليعية" ٣٦

عملية تحرير دايزون ـ نموذج
معركة الحصار المعاصرة ٤٣

الجزيرة الملتهبة ٥٧

المعركة الكبيرة لتطويق وإبادة العدو
في منطقة نهر تشونغتشون..٦٥

ووكر لقي حتفه..٧٤

"لا تتركوا حتى شبر واحد من الأرض للعدو" ٨٢

هزيمة "المعركة النموذجية" الأمريكية........................١١٣

إعلانا عن التوفيق الأكيد في مفاوضات الهدنة..............١٢١

خاتمة...١٣٦

توطئة

كانت حرب التحرير الوطنية (٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٥٠– ٢٧ تموز/ يوليو ١٩٥٣) حربا عسيرة بالنسبة للشعب الكوري الذي استقبل تحرر البلاد قبل أقل من خمسة أعوام بعد وضع حد للاحتلال العسكري للإمبريالية اليابانية، والجيش الشعبي الكوري الذي لم تمض إلا السنتان على تأسيسه.

لقد عبأت الإمبريالية الأمريكية في الحرب الكورية القوات الضخمة التي يزيد قوامها عن مليوني شخص، بما فيها ثلث قواتها البرية وخمس قواتها الجوية ومعظم أسطول المحيط الهادي والجزء من أسطول البحر المتوسط وجيوش ١٥ دولة تدور في فلكها وجيش جنوبي كوريا العميل والرجعيين اليابانيين، فضلا عن أحدث الأسلحة والأعتدة الحربية.

ولكن في هذه الحرب التي لم يكن بالإمكان فيها مقارنة القوى بين الطرفين عددا وتقنية عسكرية، دافع الشعب الكوري والجيش الشعبي بشرف عن حرية الوطن واستقلاله بقيادة الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ.

ما هو سر ذلك؟

ذات مرة، قال الرئيس البرتغالي الأسبق، المارشال فرانسيسكو دا كوستا غوميس الذي كان رئيس أركان الجيش البرتغالي إبان حرب التحرير الوطنية كالآتي:

"إن الخطة العملياتية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك هي ما خرج عن اجتماعات ومناقشات عديدة لدى عشرات الجنرالات من رؤساء أركان الحرب والخبراء العسكريين في البلدان الغربية الواقفة إلى جانبها. لكن الرئيس كيم إيل سونغ أقدم على إحباطها بمفرده. بعد أن رأيت ذلك بأم عيني، أدركت أنه ما هو إلا استراتيجي عسكري عبقري وقائد لامع عظيم لا نظير له في هذه الدنيا."

ورد في الكتاب الأمريكي "الحرب والولايات المتحدة" كما يلي:

"كان أمرا فريدا من نوعه في تاريخ الولايات المتحدة أن اشترك جنرالات الخمس نجوم في الحرب التي دارت في المنطقة الضيقة من شبه الجزيرة الكورية في وقت واحد ليسعوا باستخدام كل أدمغتهم، أولئك الذين قادوا الحرب على الجبهات الواسعة في أوروبا وآسيا والمحيط الهادي والمحيط الأطلسي في فترة الحرب العالمية الثانية. بالإضافة إلى ذلك، عينت الولايات المتحدة القادة الميدانيين البارزين من الفئة الثانية مثل ووكر، ريدجوي، فان فليت، كلارك وتايلور بالتناوب كقادة محليين في ميدان الحرب الكورية ليقودوا العمليات في الجبهة.

من وجهة النظر التاريخية، اعتادت الولايات المتحدة على إرسال جنرال أو جنرالين من أولئك الجنرالات المشهورين لإحراز النصر في الحرب.

إلا أن الحرب الكورية كانت بمثابة قبر لدفن الجنرالات الأمريكيين، نظرا لأنها أسفرت عن فصل وتنحية رئيس الدولة والقائدين العامين لمنطقة القتال وقائد الجبهة الواحد من مناصبهم بتحمل مسؤولية الهزيمة

في القتال، ومصرع قائد الجبهة الواحد، كما أن رئيس الدولة الواحد والقائد العام الواحد لمنطقة القتال وقائد الجبهة الواحد سجلوا في حوليات التاريخ كجنرالات مهزومين.

هذه ليست إلا مأساة متأسفة ومخزية جدا لأمريكا العظمى عندما نأخذ بعين الاعتبار أن القائد العام كيم إيل سونغ لجيش شمالي كوريا الذي واجهوه هو جنرال شاب في الثلاثينات من عمره ".

كما تدل عليه المعلومات المذكورة أعلاه، فإن الانتصار الخارق للشعب الكوري كان من أوله إلى آخره ثمرة القيادة الحكيمة للرئيس كيم إيل سونغ.

في تلك الأيام العصيبة من حرب التحرير الوطنية، قاد الرئيس كيم إيل سونغ الحزب والدولة والجيش والشعب إلى الانتصار الباهر متغلبا على الصعاب والمحن المتراكمة، بصفته رئيس اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري، رئيس مجلس الوزراء لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، رئيس لجنتها العسكرية والقائد الأعلى للجيش الشعبي الكوري.

يبيّن هذا الكتاب الأفكار العسكرية والخطط الاستراتيجية والتكتيكية الأصيلة وفن القيادة البارزة للجيش للرئيس كيم إيل سونغ والتي تمكن من تأليف أسطورة الانتصار التي تدهش العالم في حرب التحرير الوطنية، وذلك من خلال المعلومات الواقعية العائدة إلى فترة الحرب.

بعد ثلاثة أيام فقط

في الساعة الرابعة فجرا يوم ٢٥ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠، أشعلت الإمبريالية الأمريكية وطغمة سينغمان ري العميلة أخيرا نيران الحرب ضد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

لجأت الإمبريالية الأمريكية إلى إعداد الحرب بالتفصيل لغزو الشطر الشمالي من كوريا منذ أن احتلت جنوبي كوريا عسكريا متنكرة بقناع "المحرر" في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٥.

بعد أن اصطنعت حكومة الدمى والجيش العميل في جنوبي كوريا، قامت بتسليح هذا الجيش العميل بالأسلحة والأعتدة الأمريكية، فضلا عن ترسيخ صلاحية قيادة الجيش الأمريكي له.

وفي الوقت نفسه، وسعت أعمال الاستفزازات المسلحة ضد الشطر الشمالي من كوريا على مراحل، سعيا وراء إيجاد ذريعة لإشعال نيران الحرب الكورية واستطلاع القدرة القتالية للجيش الشعبي وتنمية قدرة الجيش الكوري الجنوبي العميل على تنفيذ الحرب الحقيقية.

حرضت الجيش العميل والعصابات المسلحة على الاعتداء على أراضي الشطر الشمالي من كوريا لارتكاب الاستفزازات المسلحة اعتبارا من أول كانون الثاني/ يناير عام ١٩٤٧ إلى غاية ٢٤ حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠ قبيل إشعال نيران الحرب وقد بلغ عدد تلك الاستفزازات أكثر من ٥١٥٠.

بخصوص ذلك، قال المعلق الياباني هوزيشيما أوداي في تموز/ يوليو

عام ١٩٥٧ إن "مؤامرات الإمبريالية الأمريكية لإشعال نيران الحرب في كوريا لم تبدأ فجأة في يوم ٢٥ حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠ الذي يسمى عادة بيوم اندلاع الحرب الكورية، بل بدأت منذ عام ١٩٤٧ بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية".

هكذا، كانت الحرب الكورية نتاجا حتميا للسياسة الخارجية العدوانية للإمبرياليين الأمريكيين بقصد تحقيق استراتيجيتهم للسيطرة على العالم.

بعد أن تلقى الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا عن اندلاع الحرب، دعا إلى عقد اجتماع العمليات فورا لمواجهة غزو العدو وقد حضره مسؤولو وزارة الدفاع الوطني (آنذاك) وسائر ضباط العمليات.

أكد الرئيس على ضرورة إظهار جبروت الكوريين على مداه من خلال تشكيل مجموعة الهجوم المعاكس بإرسال وحدات الجيش الشعبي سريعا إلى الجبهة وتوجيه ضربات قوية إلى العدو، موضحا المسائل المفصلة الناشئة في تنفيذ استراتيجية الهجوم المعاكس.

كما أشار إلى أن خطتنا الاستراتيجية في المرحلة الراهنة هي الانتقال إلى الهجوم المعاكس الفوري وسحق وإبادة العدو بالتحرك السريع والضربات المتتالية قبل أن يزج الإمبرياليون الأمريكيون بقواتهم الضخمة في الجبهة الكورية والتقدم إلى حدود بوسان وماسان وموكبو وريوسو والبحر الجنوبي لتحرير أراضي الوطن بأكملها ونشر وحدات الجيش الشعبي بسرعة على أرض كوريا جمعاء للحيلولة دون نزول التعزيزات للمعتدين الإمبرياليين الأمريكيين.

كانت استراتيجيته الخاصة بالهجوم المعاكس استراتيجية حكيمة تقوم على الحساب الدقيق لميزان القوى بين الطرفين المتحاربين

واستشفاف تحركات العدو ببصيرة ثاقبة وإدراك نقاط ضعف العدو القاتلة بصورة علمية.

في ذلك الحين، احتاجت الإمبريالية الأمريكية إلى أكثر من شهر واحد على الأقل لجلب قواتها الضخمة من أراضيها الرئيسية وإلى أيام معينة للزج بالفرق الأربع للجيش الثامن الأمريكي المرابطة باليابان في الجبهة الكورية. هذا ما لم تحسبه الإمبريالية الأمريكية عند استعداد الحرب الكورية.

أبعد من ذلك، لم تلاحظ الإمبريالية الأمريكية نقاط ضعف قواتها المسلحة بكونها زمرا للمرتزقة تتصف بوهن الجيش الإمبريالي وغطرسته المتطرفة ورذالته السياسية والأخلاقية.

أصبح بإمكان الجيش الشعبي الكوري على أساس تفوقه السياسي والفكري والاستراتيجي والتكتيكي على الجيش المعادي ونقاط ضعفه هذه أن يشكل قدرة الضرب الشديدة بتركيز قواته سريعا على الجبهة في بداية الحرب، ويحقق أهداف الهجوم المعاكس بسحق وإبادة مجموعة العدو الرئيسية قبل زيادة القوات من قبل الإمبريالية الأمريكية.

كما أوضح الرئيس كيم إيل سونغ بجلاء المسائل المفصلة المطروحة في تحقيق استراتيجية الهجوم المعاكس.

واستطرد قائلا إن الوسيلة المقتدرة لتنفيذ هذه الخطة الاستراتيجية بنجاح تكمن في عمليات الهجوم المتواصل.

وأوضح أنه يجب إيقاع العدو في موقف سلبي كامل بواسطة التحرك السريع والضربات المتتالية كيلا يثوب إلى رشده ولا يجد متسعا من الوقت لإنشاء خطوط الدفاع الجديدة وإعادة ترتيب قواته.

هذا وأشار إلى السبل المفصلة لتنفيذ عمليات الهجوم المتواصل واحدا

تلو الآخر، مثل مسألة تنظيم العملية التالية ببعد نظر مع إجراء العملية الحالية وفي الوقت نفسه، تصفيف مجموعات متعددة من الجند لسحق مقاومة العدو تباعا، والمسألة الواجب التمسك بها في مطاردة العدو المتراجع بعنف، ومسألة ضمان التنقل السريع للقوات والمعدات بصواب، بما يتفق مع ظروف التضاريس الجبلية الكورية.

كما أنه نوه بوجوب حصار وإبادة العدو تماما دون الاكتفاء بدفعه إلى الأمام، من أجل تنفيذ الخطة الاستراتيجية المذكورة بنجاح.

قال في معرض الحديث عن ذلك إنه عندما نكتفي بدفع العدو إلى الأمام دون حصاره وإبادته، قد يتصدى لنا فلول الجيش المعادي مجددا احتماء في الجبال والأنهار وعندئذ، يستحيل تنفيذ الخطة الاستراتيجية الخاصة بتحرير جنوبي كوريا في أمد قصير بالتحرك السريع والضربات المتتالية، منوها بوجوب إيلاء الاهتمام الأولي لحصار وإبادة العدو تماما في جميع العمليات والمعارك دون السعي للاستيلاء على المدن والمناطق فقط.

تابع يقول إن حصار وإبادة العدو تتطلب خوض قتال الالتفاف بمهارة، موضحا أن قتال الالتفاف طريقة قتالية للدوران إلى مجنبة العدو ومؤخرته فهي تعد وسيلة رئيسية لإرباك العدو وإضعاف قدرة مقاومته بقطع طريق تراجعه وضرب مجنبته وما وراء خطوطه.

ختاما، أشار بالتفصيل إلى ضرورة تنظيم وقيادة الحركات المشتركة بإتقان بين مختلف صنوف القوات والأسلحة، وإجادة العمل اللوجستي وإمداد الأسلحة وتعزيز الصفوف أيضا.

امتثالا لأوامر الرئيس كيم إيل سونغ، انتقل الجيش الشعبي الكوري إلى الهجوم المعاكس الفوري والحاسم على طول الجبهة.

نتيجة لذلك، انهارت الأرتال الهجومية المعادية كجدار طيني مبلل بالماء بعد أن اعتدت على الشمال بمسافة ١ - ٢ كيلومتر متخطية خط العرض ٣٨، وراح العدو الذي كان يتبجح بأنه سينهي الحرب خلال ٣ أيام ينكص على عقبيه وقد ارتجف هلعا أمام الضربات القوية من الجيش الشعبي الكوري.

كانت تشكيلات الجيش الشعبي تقوم بمهام العمليات بعد تكوين النسق العملياتي من مجموعين يتألف أولهما من ٦ فرق للمشاة ولواءين للحراسة، وثانيهما من ٣ فرق للمشاة ولواء الدبابات التاسع والفوج ٨٣ للدراجات النارية.

كان أمرا مدهشا كوقع الصاعقة بالنسبة للعدو أن صد الجيش الشعبي غزوه المباغت بحزم وانتقل إلى الهجوم المعاكس الحاسم على طول الجبهة بعد ٩٠ دقيقة فقط.

مقاتلو الجيش الشعبي الكوري ينتقلون إلى الهجوم المعاكس الفوري

على الأخص، كان أمرا مثيرا أن تم تحديد سيؤول التي تمركزت فيها "القوة الرئيسية" للعدو كاتجاه الضربة الرئيسية وبدأ التقدم الجريء للتشكيلات الكبيرة للجيش الشعبي الكوري.

في يوم ٢٥ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠، حدد الرئيس كيم إيل سونغ سيؤول كاتجاه الضربة الرئيسية لاستراتيجية الهجوم المعاكس أمام كوادر وزارة الدفاع الوطني، موضحا أن الحلقة المحورية في تنفيذ خطتنا الاستراتيجية هي سحق العدو المنتشر في حدود خط العرض ٣٨ ومنطقة سيؤول بضربة واحدة.

قال لأولئك الذين تولتهم الدهشة والارتياب بنبرة مليئة بالثقة إن المجموعة الرئيسية للعدو تتمركز في حدود خط العرض ٣٨ ومنطقتي ويزونغبو وسيؤول شمال نهر هان، وفي منطقة جنوب هذا النهر، لا تكون ثمة إلا نزر يسير من القوات، وفي هذه الظروف، إذا قمنا بحصار وإبادة المجموعة الرئيسية المعادية في أوقات قصيرة في حدود خط العرض ٣٨ ومنطقة سيؤول، فيمكننا أن نوسع النجاحات بسرعة إلى عمق العدو الاستراتيجي.

بموجب اتجاهات الهجوم الثلاثة التي حددها الرئيس كيم إيل سونغ، تركزت الأرتال الهجومية للجيش الشعبي بقوة نحو سيؤول، موقع العدو مثل رمح حاد ثلاثي الشعب مصوب نحو منحر العدو.

وقع العدو في أزمة الهلاك التام أمام الهجوم المعاكس المشدد من جانب الجيش الشعبي.

فقد أذهلت الحادثة المتغيرة سريعا زعماء الإمبريالية الأمريكية. في هذا الصدد، ذكرت المطبوعات الأمريكية يائسة: "أكبر المآسي التي

وقعت في اليوم الأول من نشوب الحرب هي انهيار الجيش الكوري الجنوبي الذي وصفه جازما العميد وليام روبرت، رئيس البعثة العسكرية الاستشارية الأمريكية بـ (أقوى حجم في آسيا). ... أصبح الآن عاجزا عن حماية نفسه" وهي تفضح قائلة: "شوهد مظهر الهروب مثل الثور والحصان المذعور من الضوضاء السائدة في ساحة الوغى. انتزع جنود الجيش الكوري الجنوبي ثياب المدنيين بتهديدهم بالسلاح ليغيروا بزاتهم بها، ثم اختلطوا بصفوف اللاجئين".

اندفعت تشكيلات الجيش الشعبي نحو سيؤول كأمواج جارفة بكل معنى الكلمة حتى صارت على مرمى البصر من سيؤول في مساء يوم ٢٧ من حزيران/ يونيو.

إلا أنه صدر الأمر بغتة بإيقاف الهجوم العام مؤقتا لتشكيلات الجيش الشعبي التي كانت في انتظار الأمر بالهجوم العام على سيؤول.

أصدره الرئيس كيم إيل سونغ لحماية أرواح وممتلكات سكان سيؤول وتخليص الثروات الثقافية القومية من الأضرار في ويلات المعارك الضارية الكبيرة.

من هنا، تم إرجاء عملية تحرير سيؤول التي لم تحتمل تأجيلها إلى صباح اليوم التالي أي يوم ٢٨ من حزيران/ يونيو.

في الساعة الخامسة ذلك اليوم، بدأ الهجوم العام للجيش الشعبي حتى تمكن مقاتلوه البواسل من تحرير مدينة سيؤول، ساحقين محاولات العدو اليائسة دون رحمة ولا شفقة.

رفع أخيرا علم الجمهورية على سقف "مقر حكومة" العملاء وتحررت المدينة تماما في الساعة الحادية عشرة والثلاثين دقيقة في ذلك اليوم.

وحدات الجيش الشعبي الكوري تتقدم نحو سيؤول

جنود الدبابات للجيش الشعبي الكوري يحظون بترحيب سكان مدينة سيؤول المحررة

قدم رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الشعبي الكوري كانغ كون إلى الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا عن تحرير مدينة سيؤول.

هكذا، توصلت تشكيلات الجبهة العاملة في اتجاه الضربة الرئيسية إلى تحرير سيؤول، معقل العدو بعد ثلاثة أيام من انتقالها إلى الهجوم المعاكس، وهذا ما كان انتصارا كبيرا سياسيا وعسكريا.

على أساس هذه النجاحات في عملية تحرير سيؤول، استطاع الجيش الشعبي الكوري البطل أن يسطر المعجزات بتحرير أكثر من ٩٠ بالمائة من أراضي الشطر الجنوبي من كوريا وأكثر من ٩٢ بالمائة من سكانها في مدة لا تزيد عن شهر واحد إلا قليلا.

أما المنجزات القتالية للجيش الشعبي آنذاك فكانت تضم إصابة نحو ٦٠ ألف من العدو بين قتيل وجريح وأسير وغنم أكثر من ٤٣ ألف سلاح خفيف، وتحييد كميات كبيرة من الأعتدة الحربية التقنية عن الرتل القتالي المعادي، بما فيها ١٤٠٠ سيارة و١٤٢ مدفعا بشتى أنواعها وسائر الطائرات والسفن الحربية، وغنم الرايات العسكرية للعدو، وذلك خلال ٣ أيام من انطلاق الهجوم المعاكس.

بخصوص ذلك، قال العدو أيضا متحسرا إن "أكثر من نصف المجموع تعرض للقتل أو الجرح أو الأسر خلال ٣ أيام قبل سقوط سيؤول"، وتأوه قانطا وهو يقول إنه "لم يسع هيئة القوات البرية سوى أن تتأكد من وجود ٢٢ ألف جندي في سجل بأسماء أكثر من ٩٨ ألف جندي".

لم تكمن هذه المنجزات القتالية للجيش الشعبي في تفوقه على العدو من حيث العدد أو الأعتدة الحربية التقنية.

كما اعترف به العدو نفسه، بلغ عدد أفراد الجيش الكوري الجنوبي

العميل ١٠٠ ألف جندي، إلا أن ثلاثة أرباعهم اعتبروا مفقودين بعد ٤ أيام من بدء الحرب، حتى انهارت المجموعة الأساسية للعدو، لا مجرد انهزامها.

كل هذه كانت انتصارا لفكر الرئيس كيم إيل سونغ الاستراتيجي الفريد الخاص بالهجوم المضاد وعملياته العسكرية الجريئة القاضية بتحديد سيؤول كاتجاه الضربة الرئيسية، وانتصارا باهرا لطرقه القتالية المستقلة التي تدمج بين القتال بالوحدات الكبيرة والآخر بالوحدات الصغيرة.

معجزة تستحق الذكر في تاريخ الحروب البحرية في العالم

في أوائل تموز/ يوليو عام ١٩٥٠، أجمعت الأوساط الإعلامية الدولية التي كانت تركز بؤرتها على أنباء الحرب الكورية على نشر التقارير الإعلامية ومقالات المعلقين العسكريين بحروف كبيرة بخصوص المعركة البحرية التي دارت قبالة زومونزين (في بحر كوريا الشرقي) وفيما يلي جزء منها:

"بحرية الجيش الشعبي الكوري أغرقت الطراد الثقيل للبحرية الأمريكية بزوارق الطوربيد!"

"إغراق الطراد الثقيل بزوارق الطوربيد، هذه معجزة، لا مجرد قتال"

"أغرقت زوارق الطوربيد (الأربعة) لبحرية الجيش الشعبي الكوري الطراد الثقيل (بولتيمور) التابع للأسطول السابع الأمريكي بصورة رائقة للنظر، فضلا عن تحطيم الطراد الخفيف. هذا أشبه بأن يخر الثور الضخم صريعا بعد تعرضه للسع الزنبور في الصراع بينهما. هذا ما يعد أول معجزة من المعجزات في تاريخ الحروب البحرية في العالم."

لم يخف العالم دهشته وإعجابه عند سماع هذا الخبر.

كان الوقت مساء يوم ٢٩ حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠، أي اليوم التالي من تحرير سيؤول، حين تلقى الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا عن تسلل جماعة السفن الحربية بقيادة الطراد الثقيل للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية إلى ساحل بحر كوريا الشرقي لارتكاب القصف

البحري على الوحدات البرية للجيش الشعبي الزاحفة نحو الجنوب والمدن والقرى المسالمة.

بعد أن صمت مفكرا لبعض الوقت، أوصى ياوره باستدعاء قائد القوات البحرية المقيم في واونسان إلى مجلس الوزراء حتى اليوم التالي.

في اليوم التالي، التقى الرئيس كيم إيل سونغ قائد القوات البحرية الذي وصل إلى مكتبه وأعلمه بأن الأسيطيل المتحرك السريع التابع للأسطول السابع الأمريكي والذي توغل في بحر بلادنا الشرقي، يطلق نيران المدافع وهو يركب هواه في البحر ليدمر الطرق والجسور وسائر المنشآت الهامة والبيوت السكنية بوحشية ويسعى مسعورا لإيقاف تشكيلتنا التي تتقدم بمحاذاة سواحل البحر الشرقي.

تابع يقول إن فشلنا في ضمان سرعة هجوم هذه التشكيلة سيضع عقبة كبيرة أمام الأعمال القتالية للوحدات الرئيسية المهاجمة في المنطقة الداخلية، وأصدر فورا لقائد القوات البحرية أمرا قتاليا بتدمير جماعة السفن الحربية للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية.

دهش قائد القوات البحرية لدى سماع كلامه الصارم.

كان يتخذ إجراءات لرد الفعل بعد أن علم بأن الأسيطيل المتحرك السريع للأسطول السابع الأمريكي توغل في ساحل البحر الشرقي وانتقل إلى الحركات القتالية، إلا أنه في الواقع لم يخطط للمواجهة المباشرة له بحزم لشن القتال البحري سوى تنظيم الدفاعات بواسطة زرع الألغام أو المدفعية الساحلية.

إذ لم تكن هناك السفن الحربية التي يمكن إرسالها إلى البحر ولا القوى الهجومية إلا وحدة زوارق الطوربيد الثانية التي تملك خمسة منها في

مجموعها. ولكن الواحد المعطوب منها أخضع للإصلاح، فلم تبق لها زوارق الطوربيد القابلة للانطلاق إلى القتال بالفعل سوى أربعة.

بالمقابل، كانت جماعة السفن المعادية مؤلفة من الطراد الثقيل بحمولة ١٧٣٠٠ طن والطراد الخفيف بحمولة ١٤٠٠٠ طن والمدمرة بحمولة ٣٥٠٠ طن.

بلغ عدد طاقم السفن الحربية ٣٥٠٠ شخص وكانت أسلحتها وأعتدتها الحربية تضم أكثر من ١٧٠ مدفعا بمختلف أنواعها مثل المدفع الكبير عيار ٢٠٣ مم، والعديد من أجهزة إطلاق الطوربيدات.

أما الطراد الثقيل "بولتيمور" الذي كان العدو يسميه "جزيرة متحركة على سطح البحر" فكان يبلغ طوله ٢٠٥ أمتار وحمولته ١٧٣٠٠ طن وقوام طاقمه ١٧٠٠ شخص، بالإضافة إلى كونه مجهزا بـ ٦٩ مدفعا بشتى أنواعه ومحملا حتى بالطائرات.

وبالمقابل، لم يكن في زورق الطوربيد بطول ٢١ مترا وحمولة ١٧ طنا إلا طوربيدان ومدفع رشاش واحد مضاد للطائرات بعيار ١٢,٧ مم و٧ مقاتلين.

كانت المواجهة بين جانبنا والعدو لا تقارن إطلاقا من حيث عدد القوات وحمولة السفن والأسلحة والأعتدة الحربية.

سأل الرئيس كيم إيل سونغ قائد القوات البحرية عما إذا كان لديه طريقة لتدمير السفن الحربية الكبيرة للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية بقوة بحريتنا.

بعد أن سمع جوابه بأن ذلك يفوق طاقة قواتنا البحرية حتى في حال استنفارها بالكامل، سأله مجددا حول حجم القوى اللازمة لضرب تلك

الجماعة من السفن الحربية الكبيرة.

رد عليه قائد القوات البحرية أن الأمر مستحيل في رأيه إلا عند تسديد الضربات المشتركة إليها بعشرات زوارق الطوربيد المدعومة من أسراب الطائرات.

قال الرئيس كيم إيل سونغ بحزم لقائد القوات البحرية الذي لم يهمه إلا تاريخ الحروب البحرية في العالم وعدد الأسلحة والأعتدة في السفينة الحربية إن بلادنا لا تملك الآن كثيرا من زوارق الطوربيد ولا تقوى على إمداد البحرية بالطائرات، ولكن لا نستطيع أن نبقى مكتوفي الأيدي بعد الآن أمام العدو الذي يركب هواه في بحر كوريا الشرقي لاجئا إلى القصف المدفعي الوحشي.

وأخبره بأن جماعة السفن الحربية المعادية ترسو ليلا في البحر قبالة موكهو، مؤكدا أنه يجب نقل وحدة زوارق الطوربيد الثانية خفية إلى ميناء سوكتشو الذي يبعد ٥٠ ميلا عن موكهو. وقد تصطدم وحدتنا لزوارق الطوربيد فجأة بجماعة السفن الحربية المعادية عند إبحارها، وفي هذه الحالة، يجب ضربها بعد احتلال موقع الانطلاق الصالح لمهاجمة تلك الجماعة على أساس تقدير قائد الوحدة السريع والصائب للوضع وقراره الجريء.

كما أشار إلى ضرورة خوض المعركة على مسافة قريبة لمهاجمة السفن الكبيرة مثل الطراد الثقيل المعادي بزورق الطوربيد، قائلا إن الطراد الثقيل عاجز عن إطلاق نيران المدافع على زورق الطوربيد الذي يدنو منه نظرا لارتفاع جانبه.

آنذاك، كانت الحالة الفكرية والروحية لبحارة الجيش الشعبي الكوري عالية جدا.

لقد تجرعوا جميعا مرارة الحياة البائسة للعبيد في المستعمرة الإمبريالية اليابانية وبعد تحرر البلاد، تمتعوا بالحياة الحقيقية للإنسان بملء رغباتهم في ظل السلطة الشعبية فقد امتلئوا عزما على التضحية بأرواحهم للقتال دفاعا عن الوطن.

في ساعة الصفر يوم ٢ من تموز/ يوليو عام ١٩٥٠، انطلقت وحدة زوارق الطوربيد الثانية من ميناء سوكتشو.

عندما وصلت إلى البحر قبالة زومونزين، لاح أمامها بغتة الدخان الأسود كالبالون في الأفق الشرقي، ثم راحت تبدو السفن الحربية المعادية واحدة تلو الأخرى.

أطلق صراخ: "اكتشاف السفن الحربية المعادية!". أصدر كيم كون أوك (قائد وحدة زوارق الطوربيد الثانية بعمر ٢٢ عاما آنذاك) للوحدة إنذارا بالقتال.

عند ملاحظة جماعة السفن الحربية المعادية التي تزداد قربا بالتدريج، اتضح لمقاتلينا أنها مؤلفة من الطراد الخفيف في المقدمة والطراد الثقيل في الوسط و المدمرة في المؤخرة.

اندفعت الزوارق باستمرار نحو العدو، تملأ طاقمها ثقة راسخة بحتمية النصر عند مواجهة العدو بطريقة الهجوم المباغت البحري على غرار حرب العصابات والتي أشار إليها الرئيس كيم إيل سونغ.

اتخذ كيم كون أوك الطراد الثقيل وهو أكبر سفينة من تلك السفن الثلاث كهدف الضرب.

ثم، أمر "إلى الأمام، أيتها الوحدة، بالسرعة القصوى نحو الطراد الثقيل لاقتحامه بالطوربيدات!".

بموجب أمر الهجوم هذا، انطلقت زوارق الطوربيد الأربعة دفعة واحدة نحو الطراد الثقيل "بولتيمور".

في أول الأمر، بقي العدو غافلا عن زوارق الطوربيد لقلتها ولكن ما لبث أن استعاد وعيه أمام هجوم وحدة زوارق الطوربيد بسرعة الريح وأخذ يطلق نيران المدفعية عليها بجنون بتعبئة جميع المدافع بالعيارات الكبيرة والصغيرة.

في ذلك الوقت، توقف زورق الطوربيد رقم ٢٤ لإصابته بالقذائف المعادية، إلا أن بقية الزوارق الثلاثة اخترقت نطاق الرمي المركز المعادي حتى دنت من السفن الحربية المعادية بمسافة ١٠٠٠ متر.

أصبحت المسافة بين زورق الطوربيد رقم ٢٣ الذي اندفع جاريا في طليعة الصفوف وبين الطراد الثقيل المعادي قريبة بـ٨٠٠ متر.

"ارم!" انطلق الطوربيد من هذا الزورق ليشق الماء بسرعة السهم نحو الهدف، وسرعان ما دوى صوت انفجاره في الطراد الثقيل المعادي تماشيا مع إشراق الوميض. كان الطوربيد صائبا.

على إثره، أطلق زورق الطوربيد رقم ٢١ الطوربيد نحو الطراد باقترابه منه حتى ٥٥٠ مترا مما أعقب تصاعد أعمدة المياه مع دوي الانفجار.

انخرط زورق الطوربيد رقم ٢١ في مسار الاقتحام من جديد، بيد أنه انفلت بين الطراد الثقيل والمدمرة المعاديتين دون إطلاق الطوربيد لخلل جهاز إطلاقه.

لذا، راحت المدمرة المعادية تتحرك سائرة وراء هذا الزورق.

آنذاك، نشر زورق الطوربيد ستارا من الدخان نحو المدمرة المطاردة

مما جعلها تولي هاربة بسرعة بعد أن أساءت الظن بأن الزورق يعد العدة لمهاجمتها.

انتهازا لهذه الفرصة، أطلق زورق الطوربيد رقم ٢٢ الطوربيد الصائب نحو خاصرة الطراد "بولتيمور" تباعا بعد اقترابه منه حتى ٣٧٠ مترا.

ما إن أصيب الطراد الثقيل بالطوربيدات الثلاثة حتى تصاعدت منه أعمدة اللهب الضخمة وبعد قليل، بدأ ذلك الغول العملاق يغرق رويدا في مياه البحر.

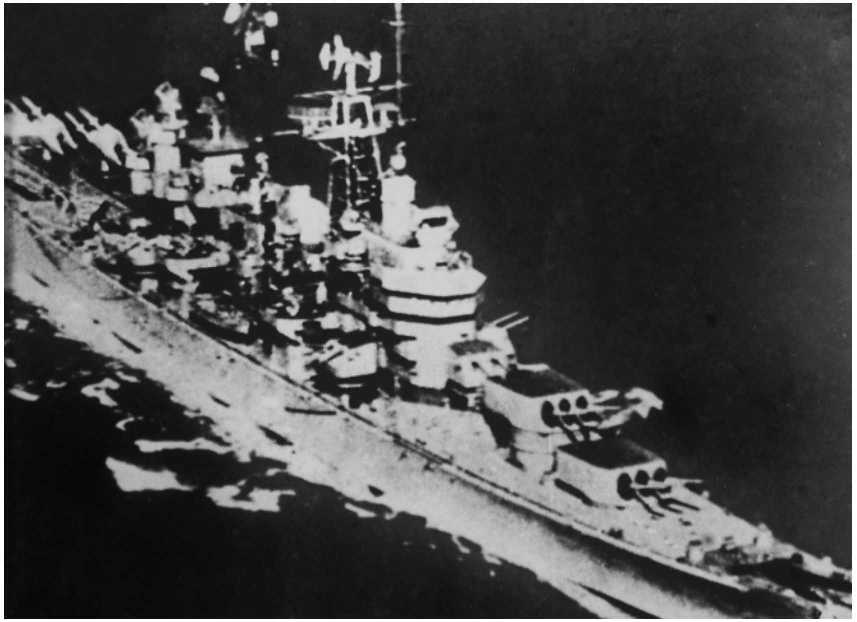

الطراد الثقيل "بولتيمور" للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية الذي توغل في ساحل البحر الشرقي

في الساعة التاسعة و١٠ دقائق في يوم ٢ من تموز/ يوليو عام ١٩٥٠، بعد أربع ساعات من بدء القتال، أنهى الطراد الثقيل "بولتيمور" مصيره بصورة بائسة عقب توغله في بحر كوريا الشرقي، ذلك الذي كان يسرح ويمرح كسيد في المحيط الهادي والمحيط الأطلسي وعلى ساريته راية النجوم والأشرطة.

انحرف زورق الطوربيد رقم ٢٢ عن مساره سريعا للهجوم بالطوربيد الثاني، ثم أصاب الطراد الخفيف بطوربيد واحد ببراعة حين يعترض سبيله.

في نهاية المطاف، انتصرت القوات البحرية للجيش الشعبي الكوري في قتال هذا اليوم. بعبارة أخرى، أظهرت جبروت الكوريين أمام الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين بدحر جماعة سفنهم الحربية التي كانت تتهور بخيلاء بعد تسللها إلى بحر كوريا الشرقي قبل القوات البرية الأمريكية وذلك باستخدام زوارق الطوربيد الأربعة.

انطلقت وحدة زوارق الطوربيد على طريق العودة وقد ارتفعت معنوياتها حتى السماء لانتصارها بتنفيذ أوامر الرئيس كيم إيل سونغ.

هكذا، جاء انتصار معركة زومونزين البحرية على اعتباره معجزة جديرة بالتسجيل في تاريخ معارك العالم البحرية.

بعد أن تلقى الرئيس كيم إيل سونغ من الكوادر في ذلك اليوم تقريرا عن معركة زومونزين البحرية، قال إن بحارة وحدة زوارق الطوربيد الثانية تصرفوا بمنتهى الجرأة في هذه المعركة، فضلا عن إجادة استخدام التكتيك، مؤكدا أن المآثر القتالية لأولئك الشجعان في إغراق الطراد الثقيل للقوات العدوانية الإمبريالية الأمريكية وتحطيم طرادها الخفيف بزوارق

الطوربيد الأربعة ستبقى خالدة الذكر بفخر ليس في تاريخ الحروب البحرية في العالم فحسب، بل في تاريخ القوات البحرية الكورية أيضا.

وطلب منهم أن ينقل تحيته الكفاحية إلى بحارة وحدة زوارق الطوربيد الثانية والذين سطروا المآثر في معركة زومونزين البحرية.

في يوم ٨ توز/ يوليو أيضا، بادر إلى تكريم أولئك البحارة الذين حققوا المآثر الخالة في تاريخ الوطن تكريما عاليا على مستوى الدولة واقترح منح لقب بطل الجمهورية لكل من قائد وحدة زوارق الطوربيد الثانية الذي أسهم إسهاما حاسما في انتصار معركة زومونزين البحرية بإتقان قيادة الوحدة وربان زورق الطوربيد رقم ٢٢ الذي أسهم إسهاما كبيرا في إغراق الطراد الثقيل المعادي بإصابته بكلا الطوربيدين.

فقد نال كل منهما لقب بطل الجمهورية لأول مرة في كوريا ومنح لقب الحرس لوحدة زوارق الطوربيد الثانية في فترة لاحقة.

المواجهة بين الطائرة المروحية والطائرة النفاثة

عندما كانت تشكيلات الجيش الشعبي تندفع نحو معقل العدو كالأمواج الهائجة، سحق طيارو الجيش الشعبي الكوري أيضا العدو بلا رحمة دفاعا عن سماء الوطن الزرقاء.

في الواقع، إن سلاح الجو للجيش الشعبي الكوري كان مزودا بالطائرات المروحية فقط والتي لا يمكن مقارنتها مع الطائرات المعادية التي تتباهى بالتقنية الحديثة في السرعة والعتاد، كما أن الطيارين للجيش الشعبي لم يكن لديهم أي خبرة في القتال الجوي.

إلا أنهم لم يتوانوا عن المواجهة المباشرة للطائرات المعادية بشجاعة دفاعا عن سماء الوطن.

في اليوم الأول من نشوب حرب التحرير الوطنية، استدعى الرئيس كيم إيل سونغ قائد فرقة الطيران الحادية عشرة ليمنحه ثقة بالنصر، قائلا إن قوى سلاحنا الجوي كافية لتسديد ضربات فظيعة إلى العدو، فينبغي لهذه الفرقة أن تفعل الأعمال القتالية للطائرات بما يتفق ومقاصدنا الاستراتيجية لتدعم الحركات القتالية لتشكيلات الجيش الشعبي التي انتقلت إلى الهجوم المضاد، وتحمي منشآتنا الهامة القائمة في المؤخرة بشكل كامل من الضربات الجوية المعادية.

كما أمر بتوجيه القوة الرئيسية لسلاح الجو إلى اتجاه الضربة الرئيسية للجيش الشعبي لتضرب القوى البشرية والمنشآت العسكرية الهامة

والطرق اللوجستية للعدو، وإرسال بعض القوى من وحدة الطائرات المطاردة لإجراء الاستطلاع الجوي على منطقتي مونسان وبوتشون وحماية الأعمال القتالية لوحدة طائرات الإغارة.

أخذ يندفع سلاح الجو للجيش الشعبي الكوري بجرأة نحو سيؤول في سبيل حماية الجيش الشعبي الزاحف إلى الجنوب، كما أشار إليه الرئيس كيم إيل سونغ.

في صباح اليوم ٢٥ من حزيران/ يونيو، انتقل الفوج ٥٦ للطائرات المطاردة للجيش الشعبي الكوري إلى الهجوم المضاد مع تشكيلات الجيش الشعبي ووجه ضربات إلى وحدات الطيران الكورية الجنوبية العميلة المرابطة في مطارات كيمبو وسوواون ويونغدونغبو ووسائل النقل وخزان الوقود، حتى تحولت إلى بحر من النيران.

في هذه الضربة الأولى، اضطر العدو إلى فقدان أكثر من ٢٠ طائرة تقدر بنصف إجمالي عدد الطائرات المملوكة له، وكميات كبيرة من الوقود وعشرات العربات.

في ذلك الحين، كانت القوات الجوية الكورية الجنوبية العميلة تملك أكثر من ٨٠ طيارا وأكثر من ٤٠ طائرة بشتى أنواعها.

بعد أن فقدت وحدة الطيران المعادية في مطار كيمبو الطائرات وما يقرب من ١٠ آلاف طن من الوقود المتوفر في الخزان، خسرت ما بقي لها من الطائرات المعدودة من جراء الضربات المجددة من الفوج ٣٦ لطائرات الإغارة إلى حد لا يمكن معه إنعاشها بعد الآن.

في يوم ٢٧، احترقت الطائرات المعادية الثماني المحتشدة في مطار يونغدونغبو بفعل الغارات من الفوج ٥٦ للطائرات المطاردة،

بينما سقطت الطائرتان المعاديتان بضربة من الطائرة المطاردة للجيش الشعبي، حين أقلعتا بصعوبة لمقاومتها.

في يوم ٢٨ حزيران/ يونيو، قامت أسراب الطائرات للجيش الشعبي الكوري بالغارة الجوية على مطار سوواون التي تتجمع فيها بقية الطائرات للقوات الجوية الكورية الجنوبية العميلة، حتى أحرقت آخر طائرة مطاردة من طراز "أف- ٣٨" والقاذفة الكبيرة وطائرة قيادة المدفعية، وبعدها، لجأت باستمرار إلى معركة الضربة لقطع آخر مجاري التنفس للقوات الجوية المعادية.

في يوم ٢٩، أدى سرب الطائرات المطاردة التابع للفوج ٥٦ للطائرات المطاردة، الذي كان يرابط في بيونغكانغ، واجب حماية طائرات الإغارة للفوج ٣٦ لطائرات الإغارة والتي كانت تطير نحو سوواون مرورا بتشولواون وريونتشون وسيؤول، وأحرقت ودمرت معها ثماني طائرات معادية برمتها كانت تربض في مطار سوواون.

نتيجة لذلك، دمرت القوات الجوية المعادية تماما خلال عدة أيام فقط دون أي إقلاع يذكر للطائرات، ولم تعد إلى الانتعاش مطلقا حتى انتهاء الحرب.

في أول الأمر، حرضت الإمبريالية الأمريكية طغمة سينغمان ري العميلة قائلة "إنها لن تتعرض للغارة الجوية، ما دام الاتحاد السوفييتي لا يشارك في الحرب الكورية"، إلا أنها ذهلت أمام انهزام القوات الجوية الكورية الجنوبية تماما من جراء الضربات المتتالية لوحدات الطيران للجيش الشعبي الكوري، حتى راحت تزيد مسرعا من قواتها الجوية.

في هذا الإطار، زجت في الجبهة الكورية بأكثر من ١١٠٠ طائرة في

مجموعها ومن ضمنها أكثر من ٨٠ قاذفة طائرة للفوج ١٩ للقاذفات الثقيلة مثل القاذفة الثقيلة من طراز "بي- ٢٩"، وأكثر من ٤٤٠ مقاتلة قاذفة للعديد من أفواجها، و٣٤٥ طائرة على سطح السفن الحربية "صقلية" و"بيدوينسترايد" و"بايليفوجي" و"فيليبين سيس" و٧٢ طائرة استطلاع استراتيجي وتكتيكي و١٥ طائرة نقل، و١٠٨ طائرات للجيش الأمريكي الثامن.

اعتبارا من يوم ٢٦ حزيران/ يونيو، بدأ العدو بالغارة الجوية الدنيئة على المدن والأرياف المسالمة في الشطر الشمالي من كوريا.

في يوم ٢٩ حزيران/ يونيو، غادر دوغلاس ماك آرثر مطار هانيدا باليابان على متن طائرته الخاصة إلى كوريا لـ"تفقد" الجبهة مع قائد القوات الجوية الأمريكية في الشرق الأقصى ورئيس هيئة أركان الحرب وغيرهما من كبار مرؤوسيه، وذلك لغرض تحسين وضع الجبهة الآخذ بالتدهور يوما بعد يوم.

عندما كانت الطائرة التي تقلهم تدنو من سماء سوواون المقصودة عبر مضيق كوريا، صرخ قائد القوات الجوية الأمريكية في الشرق الأقصى على عجل حين كان يراقب الأمام بأن "طائرات العدو ظهرت" فقد ارتعدت فرائص مرافقي ماك آرثر كافة.

إذ أنه وجد من النافذة الطائرة المطاردة للجيش الشعبي تتوارى بعيدا بين الغيوم. بيد أن الخطر الأكبر منه كان ينتظر ماك آرثر على أرض كوريا.

بادئ ذي بدء، لم يكن ثمة المهبط الصالح للطائرة التي تقله. سقط مطار كيمبو في يد الجيش الشعبي الكوري، ودمر مطار سوواون بصورة يرثى لها.

سرعان ما اربد وجه ماك آرثر، بينما كان مرؤوسوه يودون العودة إلى اليابان.

نقلت المطبوعات الغربية عن تلك الحالة آنذاك قائلة إن ماك آرثر الذي ارتعدت فرائصه هلعا تأوه قانطا بعد أن "أصدر على متن الطائرة أمرا بالغارة الجوية على مطارات شمالي كوريا" وهو يرسم إشارة الصليب على صدره.

اضطر العدو الذي لم يستطع أن يعود أدراجه خشية من ضغوط البيت الأبيض إلى الهبوط بصعوبة على مطار سوواون الذي دمر مدرجه تقريبا.

وعندما هم ماك آرثر الذي ترجل من الطائرة بإجراء "المحادثات" مع سينغمان ري وموسيو (السفير الأمريكي لدى جنوبي كوريا آنذاك) اللذين كانا في استقباله، وكانوا على وشك الدخول في "المحادثات"، إذا بالطائرة المطاردة للجيش الشعبي أخذت تنقض على الأرض من بين الغيوم وهي تطلق نيران المدفع الرشاش عليهم.

في تلك اللحظة، ولى ماك آرثر هاربا لا يلوي على شيء وبالتالي، حبا سينغمان ري وموسيو على ركبهما إلى تحت جناح الطائرة، وانتهى الأمر بهم إلى أن حطوا أذيالهم في أسنانهم للهروب إلى دايزون، ضاربين عرض الحائط بـ"المحادثات" في المطار.

منذ ذلك اليوم، شرع الغزاة الإمبرياليون الأمريكيون بتعبئة القاذفات الثقيلة "بي- ٢٩" التي كانوا يتبجحون بأنها "القلاع الطائرة".

كانت هذه الطائرة أشبه بالشيطان العملاق في العالم الخيالي. كان طول جسمها يقدر بثلاثة أضعاف المقاتلة العادية ولجناحيها الطويلين أربع محركات ضخمة والمراوح العاملة فيها ويتلون جسمها باللون المبقع مثل

لون الزواحف مما يوحي للناظرين بأنها الزاحف المجنح القبيح.

كما كانت تتسع لتسعة أطنان من القنابل ومزودة بثمانية مدافع رشاشة وحتى الأجهزة المقاومة للرصاص. فقد كانت الإمبريالية الأمريكية تصفها بـ"قلعة طائرة" لأنها لم تسقط ولو واحدة منها إبان الحرب العالمية الثانية.

حتى طيارو الانتحار اليابانيون الذين قيل إنهم أظهروا مدى بسالة الجيش الياباني في فترة الحرب الباسفيكية حاولوا الهجوم على هذه القاذفة كقنابل بشرية، إلا أنهم سقطوا جميعا أمام نيرانها الساخنة قبل الاقتراب منها، حتى لم يجرؤوا فيما بعد على مواجهتها مذعورين بمجرد سماع اسمها.

غير أن الطيارين الكوريين الشجعان أسقطوا هذه القاذفة والطائرة النفاثة "أف-٨٠" خلال نصف الشهر من اندلاع الحرب، وبذلك حطموا "التفوق الجوي" المعادي شر تحطيم.

في يوم ٢٩ حزيران/ يونيو، حين وصل ماك آرثر إلى سوواون، قام الزوج من الطائرات لدى لي هونغ بو ولي مون سون للفوج ٥٦ للطائرات المطاردة بالطيران الاستطلاعي على منطقة الجبهة وفي سياق ذلك، وجد في سماء إينتشون وسيؤول القاذفتين "بي-٢٩" الطائرتين نحو الشمال بحماية من طائرات الدورية الأربع.

لقد ارتعشا سخطا وغضبا على العدو بعد سماع الخبر قبل مغادرتهما القاعدة بأن اللصوص الطائرات الإمبريالية الأمريكية مثل قاذفات"بي-٢٩" كست بيونغ يانغ بسجاد القنابل.

ما لبثا أن أبلغا مركز القيادة عن الوضع الناشئ واقتراحهما بالانطلاق إلى القتال.

وافق مركز القيادة على اقتراحهما وأصدر لكيم كي أوك أمرا بدعمهما، حين كان على طيران الحراسة آنذاك فوق بوتشون غربا على امتداد نهر هان بقيادة سرب الطائرات بكونه قائد سرية الطيران. لذا، انتقل سربه حالا إلى المنطقة المعنية.

كانت المعركة الجوية مع القاذفة "بي-٢٩" معركة هامة تقرر المعنويات القتالية العامة والانتصار في اتجاه الأعمال القادمة للقوات الجوية للجيش الشعبي الكوري.

صعد الزوج من طائرات الجيش الشعبي فجأة بسرعة كبيرة لضرب القاذفة "بي-٢٩". لمواجهة طائرتي الجيش الشعبي، طلعت طائرات الدورية المعادية أيضا إلى الأعلى.

عندما وصل الزوج من طائرات الجيش الشعبي إلى ارتفاع أعلى من قاذفة "بي - ٢٩" بنحو ٥٠٠ متر بصعوده في نفس اتجاه طيرانها، غير آبه بانطلاق النيران الجانبية من طائرات الدورية المعادية، بدأ يهبط مع فتح النيران على القاذفة من مكان يبعد ٤٠٠ متر.

تزامنا مع ذلك، انطلق وابل من النيران من الأجهزة النارية الناتئة من جانبي بدنها الأيمن والأيسر وذيلها وغيرها، ولم يتحول مسارها كما لو أنه ليس لديها ما يدعو إلى القلق.

كانت قدرتها النارية هائلة إلى حد يصعب جدا معه الاقتراب منها.

والأسوأ من ذلك، انصبت النيران بالتناوب من الأمام والخلف حتى تهدد وتضيق الزوج من طائرات الجيش الشعبي شيئا فشيئا.

آنذاك، وصل سرب الطائرات بقيادة كيم كي أوك إلى هذا الجو لانضمامه إلى القتال.

حين انقض هذا السرب على طائرات الدورية المعادية مطلقة وابلا من النيران عليها، تفرقت بسرعة متخلية عن نواياها. انتهازا لهذه الفرصة، واصل الزوج من طائرات الجيش الشعبي صعوده في الأجواء باتخاذ القاذفة المتقدمة "بي-٢٩" هدفا له. كان ما تبقى له في ذلك الوقت هو استطلاع الفراغ في قدرتها النارية.

استدعى قائد الكتيبة لي هونغ بو لي مون سون ليعلمه بأنه سيباشر الهجوم أولا وقبله، ثم أمره باقتحام الطائرة المعادية بجرأة وراءه مع مراقبة حالة انتشار نيرانها.

كان ذلك قرارا لم يستطع أن يصدره إلا من يستعد للمجازفة بحياته.

بعد أن أدرك لي مون سون أنه قرر فتح منفذ للاقتحام بمفرده، اقترح عليه أن يبادره بشن الهجوم. غير أن قائد الكتيبة أمره بحزم أكثر من مرة بالهجوم إثره وهو ينقض بعنف على جانب القاذفة "بي- ٢٩" التي تواصل طيرانها بصلف نحو الشمال.

حينذاك، انطلق مجددا وابل الرصاصات والقذائف من مختلف جوانب القاذفة.

صرخ رفاق قائد الكتيبة في السلاح بلهفة طلبا منه أن يتخلص مسرعا من الطائرة وهم يرون الدخان ينبعث من بدنها، إلا أنه أتاح للي مون سون فرصة الهجوم على القاذفة من جانبها وأمره باقتحامها من تحت بدنها إلى أن أنهى حياته.

فلم يتوان لي مون سون عن اقتحام القاذفة سريعا بين ستار متباعد من الرصاص قبل أن تعود النيران المعادية التي كانت مركزة على طائرتنا المتقدمة إلى أصلها الطبيعي.

انصب وابل النيران من طائرته دون انقطاع نحو القاذفة المعادية التي تقدح شررا لا حصر له. كانت تلك نيرانا صائبة.

فقد راح يثور الدخان الأسود من القاذفة التي باتت سرعتها بطيئة. بعد قليل، تصاعد بضع أعمدة الدخان ودوى صوت الانفجار تباعا مع الوميض اللامع، ربما لأن القنابل المحفوظة في داخلها تتفجر، حتى تحطم بدنها الضخم شذر مذر في لمحة البصر.

في النهاية، لم تتخلص القاذفة الإمبريالية الأمريكية "بي- ٢٩" التي كانت تتبجح بأنها "قلعة طائرة" من المصير البائس مثل احتراق الورقة المتساقطة في الخريف.

في الواقع، كانت مدة الطيران للطيارين الكوريين أقصر جدا بالمقارنة مع نظرائهم الأمريكيين. قيل إن كفاءات الطيارين تتقرر عادة حسب مدى طول ساعة طيرانهم. بالنظر إلى هذا المعيار، كان الطيارون الأمريكيون عموما مجربين ذوي سوابق طيران تقدر بأكثر من ١٠٠٠ ساعة، فضلا عن اشتراكهم في الحرب العالمية الثانية.

بالمقارنة معهم، كان طيارو الجيش الشعبي مبتدئين لا تزيد مدة طيرانهم عن ٤٠ ساعة، إلا أنهم سطروا في النهاية المعجزة في المعركة الجوية أيضا.

أما كيم كي أوك فهو أيضا أسقط لأول مرة الطائرة النفاثة المعادية من طراز "أف - ٨٠" بطائرته التقليدية مع رفاقه في السلاح، حتى مرغ كبرياء الإمبريالية الأمريكية في الوحل.

ذات يوم من أوائل تموز/ يوليو عام ١٩٥٠، فوجئ سرب الطائرات المطاردة الذي ينتمي إليه بمواجهة سرب الطائرات المعادية فوق سيؤول

بعد قليل من إقلاعه.

أصلا، كانت طائرة "أف ـ ٨٠" قاذفة القنابل، إلا أنها أدت دور الطائرة المطاردة بعد إلقاء القنابل المحمولة على الأرض، وعلى الأخص، أصبحت أسرع في حال إلقاء حتى خزان الوقود الإضافي المعلق بكل من طرفي جناحيها.

في ذلك حين، كانت أسرع بضعفين من نظيرتها للجيش الشعبي وهي مزودة بأكثر من ستة من الرشاشات والمدافع الرشاشة باستثناء القنابل المحمولة.

كان كيم كي أوك يواجه تلك الطائرة الأسرع من طائرته بضعفين، بيد أنه لم يتردد ويرتبك قط، بل قرر تصفية الحساب معها في ذلك اليوم.

بعد أن مرت الطائرات المعادية مسرعة بطائرات الجيش الشعبي، طارت في صف واحد وراء طائرتها المتقدمة محلقة في الفضاء الفسيح.

كانت أشبه بالنسر الذي ينقض على الفريسة نظرا لعلو سرعتها.

كلما سعت الطائرة المتقدمة المعادية بشراسة لتعقب طائرة كيم كي أوك، كلما صعد وهبط بها فجأة يمنة ويسرة، وفي هذا السياق، أدرك ناقصة تلك الطائرة المعادية وهي أن نصف قطر دورانها كبير لعلو سرعتها.

أخطر الطائرة الجانبية عن قراره بإسقاط الطائرة المعادية من خلال الاقتحام الأمامي.

لذا، بدأت الطائرة الجانبية باحتواء الطائرات المعادية لتتيح لكيم كي أوك فرصة الهجوم الكافي. عاودت الطائرة المتقدمة المعادية الهجوم عليه بسرعة عالية. بعد أن خمن في سره المسافة بين طائرته وبين

الطائرة المعادية التي ستطاردها، تخلص منها بالانقضاض الرأسي عند اقترابها منه تقريبا، ثم صعد مجددا للمواجهة المباشرة للطائرة المعادية التي ترجع مستديرة.

عندما اندفع إلى الأمام على غير توقع، بادره الطيار المعادي إلى إطلاق النار من شدة الذهول.

أصبحت المسافة بينه وبين الطائرة المعادية قريبة بمئات الأمتار فقط إلى حد يمكن معه تمييز وجه الطيار المعادي. كانت تلك فرصة سانحة للهجوم النهائي.

ضغط على زر إطلاق النار وهو يقتحمها مباشرة. طراق! طراق!... رفعت الطائرة المعادية مقدمها لشدة الذعر والخوف تهربا من اقتحامه، ولكن فاتها أن تتجنب من وابل النيران التي أطلقها لإبادة العدو، بل أصيبت بها في بطنها المكشوف نتيجة رفع مقدمها وفي الوقت نفسه، شب الحريق فيها.

صعدت الطائرة المعادية إلى الأعلى يلفها الدخان الأسود الضارب إلى الحمرة وأخذت تسقط على الأرض تاركة وراءها خطا لولبيا من الدخان واللهب.

طاخ! دوى صوت الانفجار، بينما تحطمت الطائرة المعادية تماما وتناثرت حطامها إلى كل الجوانب.

كانت هذه مواجهة بين طائرة تقليدية وأحدث طائرة نفاثة، وبين٤٠ ساعة و ١٠٠٠ ساعة من حيث سوابق الطيران، وهذا ما يتنبأ بنتيجة الحرب القادمة.

كان من بين أولئك الطيارين الكوريين لي دونغ كيو الذي أسقط في

اليوم الواحد القاذفة "بي - ٢٩" والطائرة المعادية الأخرى في المعركة الجوية فوق تشونآن ودايزون، وبايك كي راك الذي أسقط كثيرا من الطائرات المعادية دفاعا عن سماء بيونغ يانغ بالإقلاع كل يوم تقريبا، وأطلق رصاص الانتقام على السفينة الحربية المعادية حتى آخر لحظة من حياته باقتحامها كقنبلة بشرية مع طائرته الملتهبة....

تعرض كثير من الطائرات المعادية مثل "بي- ٢٩" و"أف -٨٠" للحريق أمامهم.

تشرف عدد كبير من الطيارين بمن فيهم كيم كي أوك، لي مون سون، لي دونغ كيو، بايك كي راك، كيم هوا ريونغ وكانغ سونغ هيون بأن ينالوا لقب بطل الجمهورية.

طوال فترة حرب التحرير الوطنية الماضية، دمرت آلاف الطائرات الأمريكية على أيدي طياري الجيش الشعبي الكوري، ونتيجة حركة فرق قناص الطائرات والتي انتشرت في صفوف الجيش جمعاء.

هلاك "وحدة سميث الطليعية"

وصل صفوف الجيش الشعبي التي كانت تزحف نحو الجنوب خبر مفاجئ بأن وحدة القوات البرية الأمريكية ظهرت عند حدود أوسان في يوم ٥ من تموز/ يوليو.

راح الغزاة الإمبرياليون الأمريكيون الذين كانوا يتشدقون بدعم الحرب العدوانية بالقوات البحرية والجوية فقط بعد إشعال نيرانها بتحريض طغمة سينغمان ري العميلة، يرسلون أخيرا وحداتهم البرية إلى الجبهة الكورية على نطاق واسع وهم يكشفون النقاب عن طبيعتهم الحقيقية.

كان الأوغاد الأمريكيون يتنكرون بقناع "المحرر "الخادع حتى قبل أمد قريب، إلا أنهم ظهروا أخيرا بصورة سافرة في الجبهة بكونهم عدوا للشعب الكوري حاملين في أيديهم البنادق والسيوف.

أتيحت للكوريين فرصة أن يعرفوا وجود البلد المسمى بالولايات المتحدة الأمريكية في حزيران/ يونيو عام ١٨٥٥ لأول مرة في التاريخ، أي بعد إنقاذ ٤ أوربيين وقفوا على مفترق الطرق بين الحياة والموت أمام العاصفة الهوجاء في البحر قبالة تونغتشون بمحافظة كانغواون.

بعد أن أنقذوا أولئك الذين لا تعرف جنسيتهم ولا تفهم لغتهم، أرسلوهم حتى إلى بلد تشينغ (الصين) بدافع من الحظوة الإنسانية الكريمة، وعندئذ فقط، أصبحوا على دراية بأن أولئك الضالين الأربعة البؤساء هم أمريكيون ويقع بلد مجهول يسمى بالولايات المتحدة

الأمريكية في مكان بعيد عبر المحيط الهادي.

على الرغم من شهامة كوريا وحسن نيتها، لجأت الولايات المتحدة إلى أعمال العدوان والتدخل المسلح ضدها من حين لآخر بجلب سفنها العدوانية مثل سفينة "الجنرال شيرمان"، وبلغ الأمر بها حد أنها ترد على ذلك بإشعال نيران الحرب العدوانية علنا مما أثار حفيظة الشعب الكوري.

في ذلك الوقت، أدرك ماك آرثر أنه لم يعد سبيل إلى شن الحرب العدوانية اعتمادا على جيش سينغمان ري العميل، وأصدر أمرا لووكر، قائد الجيش الثامن للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية في ٣٠ حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠ بإرسال فرقة المشاة الرابعة والعشرين الأمريكية التي كانت تفاخر بـ"الانتصار الدائم" و"النخبة" إلى الجبهة الكورية، وذلك بموافقة الرئيس الأمريكي ترومان.

شكل قائد هذه الفرقة دين "الوحدة الطليعية" باختيار أكثر من ٤٠٠ جندي من ذوي أكبر الخبرات القتالية على مستوى الفرقة وإلحاق الكتيبة ٥٢ الأمريكية للمدفعية الميدانية بها وبعدها، عين تشارلز بي سميث، قائد الكتيبة الأولى للفوج ٢١ قائدا لـ"تلك الوحدة".

عندما هم بمغادرة اليابان، كلفه قائد الفرقة دين بمهمة ضمان نشر القوة الرئيسية للفرقة من أجل القتال بكبح تقدم الجيش الشعبي في الشمال قدر الإمكان من خلال المسير نحو الشمال على الطريق بين بوسان وسيؤول.

في صباح الأول من تموز/ يوليو ١٩٥٠، وصلت هذه الوحدة إلى بوسان على متن ست طائرات نقل كبيرة من طراز "سي - ٥٤" من قاعدة إيتازوكي الجوية اليابانية، وفي اليوم الثاني، إلى دايزون بالقطار.

بعد يومين من ذلك، جاء دين إلى دايزون وأمر بإرسال "وحدة سميث

الطليعية" إلى حدود أوسان لتحتل الموقع الدفاعي.

ففي يوم ٥ تموز/ يوليو، انطلقت الوحدة إلى حدود قرية كومآم شمال أوسان بالسيارات بإرشاد من ضابط الجيش الياباني القديم الذي يرتدي اللباس العسكري الأمريكي لتحتل المواقع في مرتفع ١١٨ وعلى جانبي سكة الحديد والطريق اللذين يمران به.

كان سميث يتصرف بخيلاء، قائلا إن الجيش الشعبي الكوري لن يجرؤ، مهما كان قويا، على مهاجمة وحدته المزودة بأحدث الأسلحة والمتميزة بالخبرة القتالية الوافرة و"تقاليد" النصر، كما أكد الجنود الأمريكيون أيضا أن النصر معقود لهم في القتال القادم عن قريب وهم يتددون بالجيش الكوري الجنوبي العميل الهارب. آنذاك، تحدثت المطبوعات الأمريكية المأجورة بصخب كأن "وحدة سميث الطليعية" تملك أي مفتاح لتقويم الوضع المتفاقم.

تركزت أنظار الطرفين المتحاربين على أوسان في محافظة كيونغكي، إذ أن نتائج أول اشتباك بين الوحدة البرية الأمريكية ذات تاريخ العدوان الطويل والمزودة بأحدث الأسلحة والمعدات الحربية وبين الجيش الشعبي الفتي ستخلف أثرا في آفاق الحرب الكورية.

ترى كيف يعمل الجيش الشعبي في مواجهة القوات الأميركية التي كانت تتبجح بأنها "الأقوى" في العالم، ولاسيما الوحدة الطليعة للفرقة الرابعة والعشرين الأميركية المعروفة بـ"الفرقة المنتصرة دائما"، وكيف يتقرر "مصير المعركة"؟

بعد أن استشف الرئيس كيم إيل سونغ الوضع الناشئ ونوايا الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين بصورة علمية، حث تشكيلات الجيش الشعبي في

الجبهة على تطويق وإبادة فلول الجيش العميل في منطقة سوواون وبعدها، التقدم بسرعة إلى اتجاه بيونغتايك لتوجيه ضربات حاسمة إلى وحدات القوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية.

وأصدر لوحدات الجيش الشعبي أمرا بمواصلة رفع سرعة هجومها بالحفاظ على أتم أهبة القتال لضرب العدو فور مواجهة الوحدة الطليعية الأمريكية المعتدية.

إن تحديده للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية كهدف الضرب الرئيسي وحث الجيش الشعبي على سحقها بتركيز القوى عليها كان إجراءات لإحباط نوايا الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين لمعالجة الجبهة المخربة ورفع معنويات الجيش الكوري الجنوبي العميل بإدخال حتى قواتهم البرية إلى الجبهة الكورية.

امتثالا لأمره، اندفع جنود دبابات الجيش الشعبي بالمعنويات الرفيعة لمواجهة الوحدة الطليعية الأمريكية. في صباح يوم ٥ من تموز/ يوليو، اصطدمت دبابات سرية المقدمة التي كانت تطارد العدو على رأس اللواء التاسع للدبابات أخيرا بالوحدة الطليعية للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية عند حدود قرية كومآم شمال أوسان.

إثر تقرير ضابط الدبابة المتقدمة عن "اكتشاف القوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية!"، انتقلت الوحدة الفرعية التي ترافق الدبابة المتقدمة إلى الاقتحام في سياق تقدمها دون انتظار قدوم وحدة الدبابات ووحدات المشاة التي تبعد خلفها بـ ٥ ـ ٦ كيلومترات، واخترقت إلى عمق الدفاع المعادي لتتقدم نحو منطقة قرية سوزونغ مع تدمير موقع المدفعية القذافة عيار ١٠٥ مم للكتيبة

٥٢ الأمريكية للمدفعية الميدانية بكاملها، حتى تقطع طريق التراجع للعدو وبذلك، حالت دون تراجعه وتعزيزه.

انتهازا لهذه الفرصة الصالحة، دهست دبابات الوحدة الرئيسية أيضا التي كانت تتقدم وراءها، القوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية بلا رحمة وسحقت تلك المتراجعة بإطلاق نيران المدافع الرشاشة.

إن مقاتلي وحدة المشاة انتقلوا بدورهم إلى الاقتحام في سياق تقدمهم دون احتلال موقع الانطلاق إلى الهجوم، وألحق خسائر بشرية فادحة بالعدو.

لذا، منيت "وحدة سميث الطليعية" سيئة السمعة بالهزيمة النكراء خلال ساعتين فقط دون إطلاق بضع طلقات وقذائف.

دمرت هذه الوحدة تماما نتيجة وقوع أكثر من ٣٧٠ بين قتيل وجريح وأسير، وعلى الأخص، هرب سميث إلى آنسونغ بصعوبة مع بعض مرؤوسيه في حالة خلع خوذته وسترته وجزمته العسكرية، دون إطلاق نيران مدفع البازوكا الذي كان يفاخر به ولو مرة واحدة.

أذيع خبر هلاك "وحدة سميث الطليعية" في جميع أنحاء العالم كخبر استثنائي مثل طلقة إشارة تنذر بدمار الفرقة الرابعة والعشرين الأمريكية التي كانت تتباهى بأنها العمود الفقري لماك آرثر.

كتب أحد المراسلين الحربيين الأمريكيين واصفا معركة أوسان بـ"مأساة أوسان" و"معركة تؤذن ببداية الهزائم"، بينما سخر الخبراء العسكريون اليابانيون قائلين "إن أول معركة للقوات الأمريكية في الحرب الكورية سجلت بالهزيمة المخزية" ورفع "أول ستار للهروب المأساوي للقوات الأمريكية ".

جاء حتى في المطبوعات المأجورة في العالم الرأسمالي والتي كانت تشيد بالقوات الأمريكية "أنهم أتوا بالمصابين بجراح طفيفة، أما المصابون بجراح خطيرة فهم تركوهم بعد تسجيتهم براية النجوم والأشرطة"، "عندما وصلنا إلى آنسونغ بعد غروب الشمس، وجدنا عددا غير قليل ممن جاؤوا بدون الخوذ والسترات والأحذية ... بين فلول الجيش"، "أول معركة للقوات الأمريكية في الحرب الكورية سجلت بالهزيمة الفظيعة".

صارح حتى سميث بما يلي عن هزيمة وحدته:

"نجوت اليوم من الأزمة بأعجوبة.

...تعرضنا للطرد والموت دون إطلاق طلقة واحدة كما يجب أمام الهجوم القوي للجيش الشعبي الباسل.

كان النصر مستحيلا من البداية.

حقا، كان الجيش الشعبي أقوى بكثير مما توقعنا، وعلى العكس من ذلك، أثبتنا أن جيشنا ليس قويا بتلك الدرجة التي ندعي بها.

تموز/ يوليو ١٩٥٠، لن يغيب أبدا عن بالي هذا الشهر، شهر الهزيمة التي منيت بها القوات الأمريكية، وليس نحن، على ما أعتقد.

لا أفكر وحدي أنه لن يكون من السهل التخلص من الشعور بالهزيمة، بسبب الصدمة الناجمة عن الإصابة بجراح كبيرة جدا."

كان ذلك اليوم الرابع من شهر تموز/ يوليو هو يوم استقلال الولايات المتحدة بتوقيت الولايات المتحدة.

حرر الجيش الشعبي مختلف المناطق مثل إينتشون، بيونغتايك، آنسونغ، زيتشون، نيونغاول وسامتشوك وتقدم إلى حدود خط العرض

٣٧ بمواصلة عمليات الهجوم المتتالية يغمرهم الابتهاج بأن الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين ليسوا عدوا قويا على الإطلاق، بل وهم لا يختلفون عن الدمى التي تسقط عندما تتعرض للضرب، حتى نفذ بنجاح خطة عمليات الهجوم المتتالية وواصل الزحف نحو دايزون.

عملية تحرير دايزون ـ نموذج معركة الحصار المعاصرة

كانت تشكيلات الجيش الشعبي التي حررت سيؤول، معقل العدو دفعة واحدة بعد ثلاثة أيام من اندلاع الحرب، توسع نجاحاتها إلى عمق مؤخرة العدو برفع سرعة هجومها أكثر من ذي قبل في سبيل حصار وإبادة الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين وعملائهم الكوريين الجنوبيين في منطقة دايزون بعد عبور نهر كوم، وفقا للخطة العملياتية التي طرحها الرئيس كيم إيل سونغ.

في الساعة التاسعة والنصف من يوم ١٦ تموز/ يوليو عام ١٩٥٠، عقد في مقر قيادة الجبهة بسيؤول اجتماع العمليات الخاصة بتطويق دايزون، بقيادة الرئيس كيم إيل سونغ.

قدم رئيس هيئة أركان قيادة الجبهة كانغ كون تقريرا عن وضع الجبهة الذي تغير بعد يوم ١٤ من تموز/ يوليو. جاء في التقرير بالتفصيل وضع عبور تشكيلات الجيش الشعبي لنهر كوم وحدود تقدمها، إلى جانب نوايا العدو.

في ذلك الحين، راحت فرقتا سيؤول الثالثة والرابعة للمشاة تدفعان العدو إلى دايزون بتوسيع النجاحات الهجومية فور عبور نهر كوم بنجاح، كما أن القوة الرئيسية لفرقة المشاة السادسة كانت تزيد من المنجزات في المجنبة اليمنى لفرقة سيؤول الرابعة للمشاة.

كانت فرقة سيؤول ١٠٥ للدبابات تعبر النهر من اتجاه كونغزو في يوم

١٦، ولكن كانت المشكلة هي تقدم فرقة المشاة الثانية.

لقد خاضت هذه الفرقة التي اضطلعت بمهمة قطع طريق التراجع والإمداد للعدو بالتقدم إلى حدود جنوب شرقي دايزون، معارك طاحنة عند حدود جبل بيبان جنوب تشونغزو، إلا أنها لم تتجاوز بعد تلك الحدود.

في آخر تحليل، لم تتوصل إلى تنفيذ مهمة تطويق دايزون حتى بعد مرور الأيام.

وفي الوقت نفسه، كان العدو يسعى محموما للحفاظ على دايزون.

في الأصل، كان ماك آرثر يخطط لـ"عملية القلب الأخضر" على أن "تدحر" فرقة المشاة الرابعة والعشرون للقوات الإمبريالية الأمريكية العدوانية تقدم الجيش الشعبي عند حدود نهر كوم وبعدها، تنتقل إلى هجوم جديد بالتحالف مع فرقة الخيالة الأولى الأمريكية المزمع إنزالها في إينتشون.

بيد أن هذه الخطة العملياتية ذهبت أدراج الرياح لانهيار خط الدفاع عن نهر كوم أمام هجوم الجيش الشعبي في لمح البصر.

فقد اعترى ماك آرثر فزع بالغ إلى حد أنه أصدر لقائد فرقة الخيالة الأولى الأمريكية الذي انطلق من يوكوهاما باليابان إلى إينتشون، أمرا مفاجئا بـ"تحويل نقطة الإنزال من إينتشون إلى بوهانغ على ساحل بحر كوريا الشرقي" والتقدم بسرعة إلى اتجاه دايزون بعد الإنزال لمساعدة قائد فرقة المشاة الرابعة والعشرين الأمريكية دين.

لذا، أصبحت فرقة الخيالة الأولى الأمريكية حائرة من أمرها على سطح البحر، حتى اضطرت إلى أن تحول مقدم السفينة إلى بوهانغ على ساحل بحر كوريا الشرقي.

كانت هذه الفرقة مجموعة تتباهى بأنها "قاهرة" في مقدمة القوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية في عدد كبير من الحروب العدوانية. لأنها اشتهرت بسوء السمعة في قتل الهنود الحمر جماعيا باستخدام "طريقة القتل" على النمط الأمريكي، أبقاها ماك آرثر في اليابان بكونها قوات احتلالها، واصفا إياها بـ"فرقة لا ند لها". أما قائد هذه الفرقة فقد أكد أن فرقته ستكبح تقدم الجيش الشعبي كجدار، قائلا إنه عاش حياة الخدمة العسكرية خلال عشرات السنين "بدون أي تراجع".

هكذا، حاول ماك آرثر أن يحافظ على دايزون مهما كلف الأمر بإرسال فرقة الخيالة الأولى الأمريكية، إثر فرقة الرابعة والعشرين الأمريكية.

من هنا، كان الوضع مستعجلا ودار القتال بين الطرفين المتصارعين لكسب الوقت بصدد دايزون.

كانت النواة الأساسية في تنفيذ العملية الثالثة هي أن تستولي الوحدات الرئيسية للجيش الشعبي الزاحفة نحو الجنوب، على دايزون بسرعة لتطويق وإبادة المجموعة الأساسية من فرقة المشاة الرابعة والعشرين الأمريكية والفيلق الأول للجيش الكوري الجنوبي العميل.

في حال تحقيق هذه العملية، كان بالإمكان منع العدو من التحرك إلى غرب الجبهة وتشكيل تهديد مباشر إلى دايغو وتوسيع النجاحات في الهجوم بسهولة نحو ساحل بحر كوريا الجنوبي، انتهازا لفرصة عدم ارتباط الجبهة المعادية.

بعد أن استمع الرئيس كيم إيل سونغ بانتباه إلى تقرير كانغ كون، ألقى بصره مجددا على الخريطة وهو يقول بثقة إنه من المستحسن حث فرقة المشاة الثانية على تنشيط العمل، ولكننا ملزمون بامتلاك المشروع

الاحترازي، فيرى من الضروري تكليف فرقة سيؤول الرابعة للمشاة بمهمة قطع طريق التراجع للعدو، في حال قصور فرقة المشاة الثانية في توسيع النجاحات الهجومية.

ثم، قدم المشروع الخاص بتحويل الفوج ٨٣ للدراجات النارية إلى وحدة احتياطية في غرب الجبهة، المنطقة السهلية المتميزة بنمو شبكة الطرق وأكد على ضرورة اتخاذ الإجراءات المتكاملة لإمداد التشكيلات العاملة في اتجاه الضربة الرئيسية للجبهة بالأسلحة والذخائر والحبوب الغذائية.

كما نوه بوجوب تنفيذ عملية حصار دايزون حتما، مشيرا إلى ضرورة خلق الظروف الصالحة لهذه العملية على أن تضيق فرقة سيؤول الثالثة للمشاة وفرقة سيؤول ١٠٥ للدبابات على العدو المحتشد في دايزون من شمالها وشمال غربيها، وتمنع فرقة المشاة الثانية تراجع وتعزيز العدو باحتلال الطرق الواقعة في جنوب شرقي دايزون، وتهاجم فرقة سيؤول الرابعة للمشاة إلى اتجاه رونسان- ناموان وفرقة المشاة السادسة إلى اتجاه كانغكيونغ مضطلعة بالمجنبة اليمينية.

قال إن أكبر مشكلة هنا هي ما إذا كان ممكنا تقدم فرقة المشاة الثانية العاملة في جنوب تشونغزو إلى جنوب شرقي دايزون باختراق الدفاع المعادي حسب الخطة. لا بد لنا أن ننتظر لنرى كيف يتطور وضع الجبهة فيما بعد، ولكن علينا أن نملك مثل هذا المشروع الاحترازي بالنظر إلى مواقع وسرعة هجوم تشكيلات الجبهة المشاركة حاليا في عملية تحرير دايزون. عند إرسال القوة الرئيسية لفرقة سيؤول الرابعة للمشاة إلى اتجاه دايزون، قد ينشأ فراغ في اتجاه هجومها السابق، فمن

أجل سد هذا الفراغ، يتعين إرسال فوج واحد لفرقة المشاة السادسة إلى ذلك الاتجاه. في اتجاه الساحل الجنوبي الغربي، يمكن سحق العدو بحق بمجرد قوى فرقة المشاة السادسة.

أردف قائلا إنه قرر مجددا نقل فرقة سيؤول الرابعة للمشاة إلى اتجاه دايزون. يجب أولا إرسال فوج واحد لهذه الفرقة إلى اتجاه جنوب شرقي دايزون لقطع الطريقين الكبيرين بين دايزون - يونغدونغ، ودايزون – كومسان. يعتقد أن فوج المشاة الثامن عشر سيحقق هذه المهمة بصورة رائعة عند إسنادها إليه.

كان المشروع العملياتي الذي عرضه الرئيس كيم إيل سونغ بارعا جدا. بموجبه، استطاع واضعو العملية الذين كانوا يهدفون إلى اختراق الدفاع المعادي فقط عند حدود تشونغزو أن يسدوا الفراغ في تطويق دايزون بالتفاف فوج المشاة الثامن عشر المتقدم إلى اتجاه هونام.

لم يكتف الرئيس بطرح الحيلة البارعة لتطويق دايزون فحسب، بل أوضح الطريقة للإسراع بسحق العدو المحاصر أيضا.

أكد أنه ينبغي توجيه ضربات حاسمة إلى العدو المحاصر قبل أن يستطيع عمل شيء، بعد إتمام تطويق دايزون. لتحقيق هذا الغرض، يجب على التشكيلات المهاجمة في شمال دايزون وفي شمال غربيها أن تسدد ضربات أمامية قوية إلى العدو من جهة، ومن جهة أخرى، يتعين إرباك صفوف العدو الداخلية بالهجوم المباغت عليها من خلال إرسال الوحدات الصغيرة إلى داخل مدينة دايزون، وعلى الوحدات التي تقدمت إلى جنوب شرقي دايزون أن تشرف على الطريق اللوجستي المعادي وتسحق العدو المتراجع والتعزيزات البشرية بالضربات النارية المشددة.

وطلب من هيئة أركان قيادة الجبهة أن تجعل تشكيلات الجيش الشعبي المشاركة في عملية تحرير دايزون تحاصر وتسحق العدو المتجمع في دايزون بكامله حتى يوم ٢٠ من تموز/ يوليو وتنتقل إلى عمليات لاحقة بسرعة.

قال لأفراد قيادة الجيش الشعبي إن الوقت بالغ الأهمية، مؤكدا أن فرقة الخيالة الأولى الأمريكية التي غادرت اليابان ستصل إلى حدود دايزون بكفاية خلال يومين في حال إنزالها على بوهانغ. فلا بد من الإسراع في تنظيم العملية دون أي ثغرة وتحريك الوحدات بتوزيع المهام عليها.

في يوم ١٨ من تموز/ يوليو عام ١٩٥٠، أطلقت عملية الجيش الشعبي لحصار العدو في منطقة دايزون، بموجب أوامر الرئيس كيم إيل سونغ.

كانت دايزون الواقعة في محافظة تشونغتشونغ الجنوبية عقدة استراتيجية عسكرية تربط منطقة ريونغنام بمنطقة هونام ونقطة ارتكاز هامة أعلن العدو المطرود من سيؤول أنها "عاصمة مؤقتة" له. من هنا، زج الغزاة الإمبرياليون الأمريكيون بـ"وحداتهم المختارة" على نطاق واسع عند حدود دايزون للدفاع عنها.

انخرط قائد الفرقة دين في تنظيم الدفاع على عجل بحشد جميع قوى الفرقة.

تطلب هذا الوضع من تشكيلات الجيش الشعبي أن تحاصر وتسحق هذه الفرقة بسرعة قبل قدوم التعزيزات المعادية.

فقد قام مقاتلو الفوج الثامن عشر للمشاة لفرقة سيؤول الرابعة للمشاة والذين بلغوا خط رونسان، بالمسيرة الحثيثة للتقدم إلى الخطوط وراء العدو وقطع طريق تراجعه.

مقاتلو الجيش الشعبي الكوري يقومون بالمسيرة الحثيثة

ركضوا بمسافة أكثر من ٤٠ كلم بين ليلة وضحاها، حاملين على ظهورهم وأكتافهم البنادق والبنادق الآلية والذخائر التي تزيد عن الكمية المحددة للقتال الواحد بـ١,٥ ضعف والمؤونة اللازمة لثلاثة أيام، فضلا عن قذائف مدفع الهاون عيار ٨٢ ملم إلى أن احتلوا المواقع للقتال.

وفي الوقت نفسه تقريبا، قطعت إحدى وحدات الجيش الشعبي الطريق بين دايزون ـ كومسان بشكل كامل. إن جنود الدبابات للجيش الشعبي الذين هاجموا من شمال غربي دايزون حرروا يوسونغ في يوم ١٩ تموز/ يوليو وتقدموا نحو دايزون بمعنويات رفيعة مع توسيع نجاحاتهم القتالية.

في تلك الفترة، قدمت وحدات الطيران للجيش الشعبي مساعدة أمينة

دبابة الجيش الشعبي الكوري تتدفع نحو دايزون

لزحف المشاة وجنود الدبابات بخوض المعارك المصيرية مع الطائرات الأمريكية المتفوقة عددا. كما قامت بقصف وتدمير مطار العدو ومنطقة تجمعه والجسور الحديدية والقطارات العسكرية وسائر الأهداف الهامة في مؤخرة العدو مما أدى إلى إرباك الأعمال العسكرية للوحدات البرية المعادية.

هكذا، تم قطع جميع الطرق في جنوب دايزون وجنوب شرقيها بفضل

النضال المتفاني لأفراد الجيش الشعبي من أجل تنفيذ التوجهات العملياتية للرئيس كيم إيل سونغ مهما كلف الأمر، وتوصلت تشكيلات الجيش الشعبي إلى تطويق دايزون بالكامل بتضييق العدو في المنطقة التي تبلغ مساحتها حوالي مائة كيلومتر مربع.

كانت أعمال وحدات الجيش الشعبي مفاجئة وسريعة جدا إلى حد أن دين تلقى تقريرا من وحدة التفتيش باكتشاف الجيش الشعبي في جبل كوبونغ جنوب دايزون في يوم ١٩ تموز/ يوليو، إلا أنه تردد في تصديق ذلك التقرير قائلا إن الجيش الشعبي عاجز عن الوصول إلى ذلك المكان بين ليلة وضحاها، مهما كانت لديه مهارة الطيران.

بخصوص الأعمال والتكتيك البارعة للجيش الشعبي الذي ضرب الحصار المحكم على العدو في منطقة دايزون، كتب أحد الضباط الأمريكي الذي اشترك في الحرب الكورية ما يلي في كتابه بعنوان "سجل الحرب الكورية":

"إنهم (يشارون إلى الجيش الشعبي) اعتمدوا على تكتيك الهجوم الأمامي على جيش الدفاع (الفرقة الرابعة والعشرون الأمريكية) لتقييد حريته واضطراره إلى التراجع من جهة، ومن جهة أخرى، تقدمهم إلى مؤخرة جيش الدفاع بأسلوب الالتفاف أو التسلل لقطع طريق تراجعه. كان أمرا مستحيلا أن يدرك دين أو قائد آخر دون استثناء وضع المؤخرة في أي وقت متميز. كان ذلك تكتيكا لم يدركه القادة العسكريون الأمريكيون الذين اكتسبوا الخبرات الأوروبية في الاحتفاظ بالجبهة المرتبة جيدا حتى وإن فات الأوان."

انطلقت تشكيلات الجيش الشعبي التي أكملت حصار العدو في منطقة

دايزون، إلى المعركة لسحق وإبادة العدو المحاصر. قبل الهجوم العام، توغلت في مدينة دايزون بغتة الدبابتان والقطعة الصغيرة المشكلة من وحدة فرعية واحدة للمشاة. اقتحم جنود الدبابتين تلك المدينة وهم يدهسون عشرات السيارات المعادية المتجمعة في الشوارع، حتى دمروا أجهزة الحكم والأهداف الهامة المعادية.

اندفعت الدبابة رقم ٤١٨ إلى محطة دايزون للسكك الحديدية لتحرق القاطرة ومخزن الوقود المعادي وتكبح العدو المقاوم بنيران المدافع الرشاشة، أما الدبابة رقم ٤٢٢ فقد حطمت نقطة تجمع العدو بالتحرك الجريء.

تصدى العدو أيضا بجنون للجيش الشعبي بعد أن عرف أنه لم يتوغل

الوحدة الآلية للجيش الشعبي الكوري تقتحم مدينة دايزون

في مدينة دايزون سوى دبابتين. إلا أن جنود الدبابتين وجهوا ضربات قاسية للعدو وأوقعه في الارتباك الكبير بشن المعركة النارية العنيفة بالتعاون مع المشاة.

في ذلك الوقت تحديدا، أي فجر اليوم ٢٠ من تموز/ يوليو، بدأت تشكيلات الجيش الشعبي بالهجوم العام لتحرير دايزون، بموجب الأوامر.

بادئ ذي بدء، انتقلت وحدة الدبابات وتشكيلات المشاة التي كانت تعمل في شمال دايزون إلى الهجوم. دمرت مواقع العدو من جراء النيران المدفعية الساخنة للجيش الشعبي. إثر هجوم وحدات الدبابات الفرعية، اندفع جنود الدراجات النارية جارين بسرعة البرق مطلقين نيران الرشاشات.

راح مشاة الجيش الشعبي أيضا الذين شرعوا في الهجوم من شمال دايزون وشمال غربيها وغربها وجنوب غربيها، يقتحمون المدينة كسيل جارف. تواصلت الاشتباكات الطاحنة هنا وهناك في داخل المدينة. انضم جنود الدبابات والمشاة الذين كانوا ينشطون بداخل المدينة إلى الوحدات الرئيسية.

بعدها، قضى جنود دبابات الجيش الشعبي على العدو بلا رحمة وهم يهجمون بعنف على قلب مدينة دايزون. كما أن المشاة الذين كانوا يتقدمون وراء الدبابات، استولوا على الأهداف الهامة في الشوارع دفعة واحدة ساحقين العدو المرتبك.

بالتزامن مع ذلك، قامت إحدى فرق الهجوم المباغت باقتحام وتدمير موقع المدافع القذافة عيار ١٥٥ ملم دفعة واحدة بجرأة في اتجاه غرب دايزون مما أسفر عن شل نظام النيران المدفعية للعدو على نحو كامل.

ساعد المدفعيون للجيش الشعبي بقوة هجوم وحدات المشاة والدبابات من خلال تخريب جميع مواقع المدافع ومخازن القذائف والمطار وسائر المنشآت للعدو وكبح قواه البشرية بالرماية الصائبة والمتكاملة.

حين بدأ الهجوم المشدد لوحدات الجيش الشعبي، سعى العدو بيأس لمقاومته بدعم من المدافع والدبابات والطائرات.

بيد أن وحدة الدبابات وتشكيلات المشاة للجيش الشعبي التي توغلت في مدينة دايزون، أودت بحياة العدو دون رحمة في كل ركن من أركانها

قائد فرقة المشاة الرابعة والعشرين الأمريكية دين وسائر جنود القوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية الذين وقعوا أسرى

وهي تضيق حلقة الحصار عليه. نتيجة لذلك، انهارت منظومة القيادة والدفاع المعادية في لمح البصر، حتى أخذ العدو يهرب ولم يعد يجرؤ على التصدي للجيش الشعبي.

فر جميع جنود الفوج ٣٤ للفرقة الرابعة والعشرين الأمريكية الذين كانوا مزودين بمدافع البازوكا التي تحمل الشروحات القائلة بأنها "قادرة على تحطيم أي نوع من الدبابات في العالم" دون أن يطلقوا ولو قذيفة واحدة حال ظهور دبابات الجيش الشعبي.

لذا، خابت آمال الإمبريالية الأمريكية تماما والتي كانت واثقة بأن وضع الجبهة سيتغير عند جلب أسلحتهم الحديثة ووحدة دباباتهم إلى الجبهة الكورية.

راح العساكر الأمريكيون في داخل مدينة دايزون يهرولون لينجوا بأنفسهم، وحتى قادة الأفواج كانوا منهمكين في البحث عن سبل للنجاة مخالفين أمر قائد الفرقة، نتيجة شلل نظام القيادة تماما.

للنجاة من الموت، هرب قائد الفرقة الرابعة والعشرين الأمريكية دين أيضا إلى اتجاه كومسان من دايزون بزي الجندي الحقير، إلا أنه وقع أسيرا في يد جندي الجيش الشعبي بحالة يرثى لها، في اليوم الذي يصادف الذكرى الثلاثين لزواجه، بعد أن عاش حياة التشرد خلال ٣٦ يوما للتهرب من الجيش الشعبي.

كانت له لحية شبيهة بلحية روبنسن كروزوي وتقلص وزنه من ٨١ كلغ إلى ٥٨ كلغ خلال شهر واحد. على كل حال، قال فيما بعد للمحققين في جهاز القضاء لجمهوريتنا أن يوم وقوعه أسيرا يوم سار ثان في حياته.

ألقت القوات الأمريكية التي باتت إن جنود الجيش الأمريكي الواقعين

في حالة عدم الدفاع عن دايزون حاولوا الهرب على الطريق بين دايزون وكومسان بعد أن تركوا كل المواد الحربية مثل القذائف المدفعية في النهر، إلا أنهم ماتوا بالجملة واقعين في كمائن جنود الجيش الشعبي الذين قد قطعوا طرق الانسحاب. أصبح الأعداء كأنهم منوا أضرارا غير متوقعة ولا سبب لها.

بعد أن فشلوا في محاولة الهرب إلى كومسان، لجئوا إلى الهرب على الطرق بين دايزون ويونغدونغ من جديد. ولكن مشاة الجيش الشعبي الكوري الذين قد سدوا تلك الطرق مسبقا وجهوا ضربة قاسية إلى طوابير الأعداء المنسحبين وراء دباباتهم وهم يتهوسون مطلقين نار الرشاشات لاختراق حصار جنود الجيش الشعبي.

في يوم ٢٠ تموز/ يوليو، تم تحرير دايزون.

في هذه العملية، حقق جنود الجيش الشعبي المنجزات القتالية الكبيرة بسحق فرقة المشاة الرابعة والعشرين للجيش الأمريكي والفرقتين الأول والسابع للجيش الجنوبي الكوري العميل، وقتل وجرح وأسر عشرات الآلاف من الأعداء في منطقة دايزون بمن فيهم دين، قائد فرقة المشاة الرابعة والعشرين الأمريكية، وتحطيم وغنم الأسلحة والأعتدة القتالية والتقنية مثل عدد كبير من الدبابات والسيارات ومئات المدافع من شتى أنواعها وعشرات آلاف السلاح الصغير.

منحت فرقة سيؤول الرابعة للمشاة لقب الحرس وبرز تسعة أبطال للجمهورية في معركة تحرير دايزون.

أحرز الجيش الشعبي الانتصار المشرق في هذه المعركة، مما أدى إلى تحطيم أسطورة "جبروت" الإمبرياليين الأمريكيين بلا تحفظ.

الجزيرة الملتهبة

بحلول أيلول/ سبتمبر عام ١٩٥٠، نشأ في الجبهة الوضع العسكري والسياسي الخطير.

راح الغزاة الإمبرياليون الأمريكيون الذين واجهوا خطر طردهم التام من كوريا بفعل الهجوم المضاد للجيش الشعبي الكوري كالأمواج الهائجة، يلجأون إلى "الهجوم العام" في مسعى للتعويض عن هزيمتهم النكراء وتحقيق مطامعهم العدوانية لاحتلال كوريا برمتها مهما كلف الأمر.

كان هذا "الهجوم العام " يهدف إلى "تطويق وإبادة" القوة الرئيسية للجيش الشعبي عند حدود نهر راكدونغ بإنزال قواتهم الكبيرة إلى إينتشون لاحتلال منطقة سيؤول وإرسالها إلى مناطق خط العرض ٣٧ ودايزون وواونزو لفصل جبهة الجيش الشعبي عن مؤخرته، وفي الوقت نفسه، جعل قواتهم التي انتقلت إلى الهجوم عند حدود نهر راكدونغ تتحالف مع هذه المجموعة التي نزلت إلى إينتشون.

لهذا الغرض، شكل الإمبرياليون الأمريكيون مجموعتين لـ"الهجوم العام" وبعدها، دفع جميع القوى لفيلقيهم الأول والتاسع، والفيلقين الأول والثاني للجيش الكوري الجنوبي العميل إلى المنطقة الضيقة عند حدود نهر راكدونغ، وفي سبيل عملية الإنزال إلى إينتشون، شكلوا القفلين للإنزال على أساس تنظيم الفيلق العاشر الأمريكي بجمع فرقة مشاة البحرية الأولى الأمريكية وفرقة المشاة السابعة الأمريكية والفوج السابع

عشر للجيش الكوري الجنوبي العميل وسائر الوحدات العديدة.

بالإضافة إلى ذلك، شكلوا الأسطول المتحد السابع المزعوم بحشد السفن الحربية للدول الدائرة في فلكهم والجيش الكوري الجنوبي العميل بناء على الأسطول الأمريكي السابع وعبأوا نحو ١٠٠٠ طائرة تنتمي إلى القوات الجوية الخامسة الأمريكية وسلاح الجو للقوات البحرية الأمريكية في الشرق الأقصى، وذلك بهدف تأمين إنزال الفيلق العاشر الأمريكي إلى إينتشون.

فقد طرح الرئيس كيم إيل سونغ الخطة الاستراتيجية للمرحلة الثانية من الحرب على أساس استشفاف الوضع العسكري والسياسي الناشئ ببصيرة علمية، وهي كانت تتمثل في إنقاذ الوحدات الرئيسية للجيش الشعبي بكسب الوقت من خلال إبطاء وتيرة تقدم العدو إلى أقصى درجة وتوفير مجموعة الهجوم المضاد القوي بتشكيل وحدات احتياطية جديدة، وتنظيم التراجع المخطط.

كانت معركة الدفاع عن جزيرة واولمي أول حلقة لتنفيذ هذه الخطة.

جاء اسم هذه الجزيرة الصغيرة بمعنى أنها تشبه بذيل القمر، وهي تبعد ٨٠٠ متر عن غرب مدينة إينتشون وتقدر مساحتها بـ ٠,٦٦ كيلومتر مربع، كما كانت مزدحمة بالسياح يوميا لكثافة أشجار الصنوبر الخضراء على محيطها الساحلي.

كانت هذه الجزيرة صغيرة، إلا أنها وقعت في موقع هام جدا من الناحية الاستراتيجية العسكرية، إذ أنها ترتبط بمدينة إينتشون من خلال الحاجز للأمواج وتعترض الطريق البحري المؤدي إلى ميناء إينتشون، بكونها جزيرة كائنة في أقصى جنوب إينتشون، مدخل سيؤول. إذا كان لا بد للإمبرياليين الأمريكيين النزول إلى منطقة

إينتشون، وجب عليهم أن يمروا بهذه الجزيرة حتما.

لذا، عبأوا القوات الضخمة التي يزيد قوامها عن ٥٠ ألف جندي ومئات السفن الحربية ونحو ١٠٠٠ طائرة لتنفيذ عملية الإنزال إلى إينتشون.

حينذاك، انتشرت في جزيرة واولمي البطارية الرابعة المزودة بالمدافع الأربعة للكتيبة الثانية لفوج المدفعية الساحلية السادس والسبعين التابع مباشرة لقيادة القوات البحرية للجيش الشعبي الكوري (آمر البطارية لي داي هون) والسرية السادسة للكتيبة الثانية للواء المشاة الساحلي الرابع والستين.

أطلق الإمبرياليون الأمريكيون اعتبارا من يوم ١٠ أيلول/ سبتمبر عام ١٩٥٠ القصف الجوي والمدفعي على هذه الجزيرة وواصلوه ثلاثة أيام دون انقطاع باستنفار عدد كبير من السفن الحربية والطائرات، مما أسفر عن اقتلاع الأشجار الغناء في الجزيرة من جذورها والتهابها وكسر الصخور وفوران حتى مياه البحر.

في يوم ١٣ من أيلول/ سبتمبر أيضا الذي بدأ فيه الإنزال على الجزيرة، صبوا عليها وابلا من القذائف بواسطة مئات مدافع السفن منذ باكورة الفجر، وانقضت المقاتلات المسماة بـالطائرات "النفاثة" والطائرات البحرية عليها مثل أسراب الدبابير لرجمها ببراميل البنزين والقنابل.

ما كاد ينتهي القصف الجوي حتى توجهت السفن الحربية الإمبريالية الأمريكية إلى جزيرة واولمي التي تحولت إلى أنقاض، مع تيار المد، مشكلة صفوف الملاحة المنسقة.

كانت المدمرات وسفن المدافع والطرادات الثقيلة وبواخر الإنزال وكاسحات الألغام تقترب من الجزيرة بخيلاء وصلف إلى أن أصبحت على مسافة ٢٠٠٠ متر. أما في السماء فكانت المقاتلات تحلق وهي تشق

عبابها طولا وعرضا كأنها تظهر قدرتها الرهيبة. كانت الجزيرة الملتهبة يسودها السكون كما لو أن كل الأحياء فيها تحبس أنفاسها.

إلا أنه كان هناك مقاتلو الجيش الشعبي الشجعان كالجبابرة الذين لا يعرفون الموت حتى وسط نيران المدافع.

حين تناهى إلى السمع تقرير آمر حضيرة المراقبة عن اقتراب السفن الحربية المعادية من الجزيرة بمسافة ٨٠٠ متر، أصدر قائد البطارية أمرا بإطلاق النار بصوت قوي. أخيرا، فتحت المدافع الساحلية فوهاتها في وقت واحد كوقع الصاعقة.

كانت المدافع صائبة منذ البداية. أصيبت المدمرة الثالثة أولا بالقذائف التسع خلال بضع دقائق فقط حتى ابتلعتها ألسنة النار. هذه المرة، أمر قائد البطارية الذي كان يراقب ساحة الوغى بضرب المدمرة المتقدمة.

اهتزت الجزيرة من كل الجوانب أمام القصف البحري المعادي الذي يفوق التصور.

تصاعدت أعمدة التراب هنا وهناك وتعالت ألسنة النار بعنفوان وهي تنفث الدخان الأسود إلى أن تلف كل أجساد المقاتلين. بيد أنهم لم يكفوا عن حمل القذائف وإطلاقها على الرغم من كون وجوههم ملطخة بالعرق والغبار وكل أطراف أجسادهم مضرجة بالدماء.

كانت النتيجة أن أصيبت إحدى المدمرات المعادية بثلاث قذائف حتى وقفت عقبة في وجه الطريق البحري مثل المدمرة الثالثة وقد التهمتها النار. كما أن زوارق الإنزال أيضا التي كانت تتردد خلف المدمرة احتارت من أمرها وسط اللهيب دون أن يتاح لها الوقت للفرار.

انتاب العدو قلق وحيرة من انقطاع خاصرة صفوفه القتالية بالضربة

الأولى لبطارية الجيش الشعبي وأطلق نيران المدافع على الجزيرة كالبرد على العمياني.

تطلع قائد البطارية إلى ساعة اليد بلهفة وأوقف إطلاق النار لبرهات وهو يأمر بتوفير المقذوفات.

ذلك لأنه عندما ينحسر الماء مع اتساع ساحة الرمل الأبيض على طول شاطئ الجزيرة بحلول الجزر، لن تقفل السفن الحربية المعادية هاربة، بل ستجنح على الطمي لا محالة.

أدرك العدو أيضا آثار الجزر، ولكن الأوان قد فاته. لقد جنح كثير من السفن الحربية على الطمي، وحتى السفن العائمة على سطح مياه البحر لم تتمكن من الانسحاب بسبب المدمرة المحطمة التي تعترض الطريق البحري. من أجل فتح سبيل للنجاة، تبادلت السفن المعادية إطلاق النيران بصورة قذرة وبشعة بتحويل اتجاه مواسير المدافع نحو المدمرة المحطمة، مطالبة بإفساح الطريق لها.

بعد أن تابع قائد البطارية ذلك المشهد من مركز القيادة، أمر الجنود بإطلاق النار مرة أخرى وهو يدعوهم بملء فمه إلى أن يمطروا الأعداء بوابل من نيران الانتقام بتصويبهم الدقيق هذه المرة. ما إن فتحت المدافع الساحلية نيرانها مجددا، شبت النار تباعا وتعالى الدخان الأسود على متن السفن الحربية التي وقعت في حيرة وارتباك.

في معركة اليوم الأول، نجحت البطارية بقيادة لي داي هون في تحطيم المدمرتين وإغراق السفينتين الحربيتين الصغيرتين.

استولى الغضب على ماك آرثر وأمر بإطلاق أكثر من ١٧٣٠ طلقة من مدافع السفن وإجراء الغارة الجوية العشوائية على جزيرة واولمي

خلال أكثر من ثلاث ساعات، أثناء قيادته لعملية الإنزال في اليوم التالي.

حين دنت السفن الحربية المعادية من ساحل الجزيرة، عاودت المدفعية الساحلية رمايتها الساخنة.

مالت المدمرة الواحدة في مكانها وهي تنفث الدخان الأسود، وتعرضت زوارق الإنزال الأربعة التي توقفت خلفها للحريق مما أوقع الارتباك في صفوف الإنزال المعادية. بعد وقت قصير، التهمت النار مجددا باخرتي الإنزال حين كانتا تراوحان في مكانهما للفرار، حتى باءت محاولات العدو للإنزال بالإخفاق الثاني.

كانت جزيرة واولمي أشبه ببارجة صامدة لا تغرق بكل ما في الكلمة من معنى. مع ذلك، تكبدت البطارية أيضا خسائر غير قليلة بتخرب المدفعين ووقوع القتلى، فضلا عن قلة القذائف.

حتى المقاتلون الذين كانوا على قيد الحياة أخذ منهم الإعياء كل مأخذ وأصيب معظمهم بجروح خطيرة. بعد أن واروا جثث رفاقهم في السلاح الثرى، عقدوا عزما على الانتقام لهم وهم يعملون على إعادة إنشاء مواقع المدافع والخنادق المهدمة وترتيب المدافع.

سارع ماك آرثر الذي عض تراب الهزيمة المتكررة إلى إصدار الأمر بالانطلاق العام في الساعة الثانية والنصف يوم ١٥ من أيلول/ سبتمبر، في محاولة منه لعدم تفويت وقت بدء المد.

كانت جاذبية القمر تسفر عن المد والجزر دون توقف مثلما يتكرر منذ آلاف السنين، كأنه لا علاقة لها بالحرب العصيبة.

كان من المقدر أن يبدأ أقرب ذروة مد عند الساعة ٦:٥٩ والساعة ١٩:١٩ والمغرب عند الساعة ١٨:٤٤ في يوم ١٥ أيلول/ سبتمبر. في

ظل هذه الظروف، إذا فاتت العدو هذه الفرصة السانحة، لم يسعه أن يحصل على فرصة الإنزال بالاستفادة من المد ثانية إلا بتاريخ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر أو ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر بعد شهر أو شهرين.

ومع ذلك، كان بحر كوريا الغربي غير مؤات لملاحة السفن الحربية بسبب هبوب الرياح الموسمية بعد تشرين الأول/ أكتوبر.

لذا، أمر ماك آرثر بإجراء القصف الجوي والمدفعي العشوائي والمحموم على جزيرة واولمي عند فجر يوم ١٥ أيلول/ سبتمبر، انطلاقا من نيته الشريرة على تنفيذ الإنزال الأشبه بالمقامرة مهما كان الثمن، بربط مصيره بذلك اليوم.

أقلعت الطائرات المعادية أكثر من ١٠٠ مرة فوق جزيرة واولمي وألقت أكثر من ٣٠٠٠ قنبلة على هذه الجزيرة الصغيرة خلال ١٥ دقيقة فقط قبيل بدء الإنزال.

أطلق مقاتلو البطارية حتى آخر قذيفة على السفن الحربية بالمدفع الواحد، متصدين لمجموعة الإنزال الضخمة المعادية وأمطروا زوارق الإنزال بوابل من النيران المركزة بالرشاشات الثقيلة والخفيفة.

تعرض زورقا الإنزال المعاديان للغرق من جديد بفعل الضربات النارية الساخنة للجيش الشعبي وخر أفراد الطليعة المعادية صرعى بالجملة على أراضي المد.

راحت الدبابات المعادية تهجم على مواقع البطارية. أعد قائد البطارية العدة لخوض المعركة الحاسمة النهائية.

بعثت البطارية آخر برقية تعبيرا عن المشاعر العارمة والقسم الراسخ للمدافعين عن جزيرة واولمي للقتال حتى الموت جديرين بجنود القائد

العظيم كيم إيل سونغ. بالتزامن مع إرسال آخر موجة كهربائية، اندفع قائد البطارية لي داي هون في طليعة الصفوف وهو يهتف: "أيها الرفاق، إلى الأمام للهجوم من أجل القائد كيم إيل سونغ!"، وتلاه جنوده يتقدمون نحو زمر من العدو المنقض عليهم لمواجهتها بالسلاح الأبيض.

هكذا، أبطأ المدافعون عن جزيرة واولمي إنزال العدو بإغراق وتحطيم ١٣ سفينة من مختلف أنواع السفن الحربية بما فيها المدمرات الثلاث خلال ثلاثة أيام من ١٣ إلى ١٥ أيلول/ سبتمبر، مما أتاح الوقت الثمين لوحدات الدفاع عن منطقة إينتشون - سيؤول وساهم مساهمة كبيرة في تنفيذ عملية الدفاع العام عن هذه المنطقة.

كما أن وحدات الدفاع عن منطقة إينتشون - سيؤول أيضا ضمنت بنجاح التراجع المنظم للوحدات الرئيسية للجيش الشعبي بصد الهجوم المعادي خلال ١٤ يوما.

فيما بعد، أفادت وكالة أسوشيتد برس الأمريكية للأنباء أن كيفية تخلص الجيش الكوري الشمالي المتواجد في الجبهة الجنوبية من مطاردة "قوات الأمم المتحدة" هي لغز واحد في سياق الحرب، وتلاشى هذا الجيش كالدخان والمسألة تكمن في مكان اختفاء الجيش الكوري الشمالي المزود بالأعتدة.

لجأت الإمبريالية الأمريكية محمومة إلى الهجوم العسكري لكبح التراجع المنظم للجيش الشعبي، إلا أن وحدات الجيش الشعبي وأبناء الشعب قاموا بالأعمال الصعبة والمعقدة للتراجع بنجاح وأطلق الجيش الشعبي الهجوم المضاد اعتبارا من النصف الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥٠ بعد ترسيخ القوى اللازمة له في أقصر وقت ممكن.

المعركة الكبيرة لتطويق وإبادة العدو في منطقة نهر تشونغتشون

انتهى التراجع الاستراتيجي المؤقت القاسي والعصيب (النصف الثاني من أيلول/ سبتمبر - النصف الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٠) وطرأ تحول حاسم في أوضاع الحرب.

أعيد أخيرا زحف الجيش الشعبي المشدد على الجنوب.

منذ ليلة اليوم ٢٥ من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥٠، بدأ الهجوم المضاد القوي لتشكيلات الجيش الشعبي الكوري مما أدى إلى إحباط "الهجوم العام لعيد الميلاد" الذي كان ماك آرثر يتحدث عنه بصخب وهدم مواقع العدو.

فيما كان الهجوم المضاد لوحدات الجبهة للجيش الشعبي المشكلة حديثا ضربات قوية للعدو، كان نضال وحدات الجبهة الثانية أيضا ساخنا، تلك التي راحت تحرر المناطق التي احتلها العدو، واحدة تلو الأخرى، من خلال تخريب الطرق اللوجستية للعدو وإرباك مؤخرته بعد إنشاء القواعد في المناطق الجبلية بمحافظات بيونغآن الجنوبية وكانغواون وهوانغهاي.

حينذاك، لجأ العدو إلى "الهجوم العام" مفاخرا بتفوقه عددا وتقنية بإدخال الفيالق الخمسة إلى الجبهة، ولكن كان تشوبه نقاط الضعف الكثيرة.

بادئ ذي بدء، تفشت بين جنود العدو روح التشاؤم من الحرب وقد ساورهم الذعر والرعب إلى أقصى درجة، وازداد عدد الفارين والهاربين من المعركة من جراء المقاومة العنيدة والضربة المضادة للجيش الشعبي.

كما كانت خطة العدو العملياتية ونظام قيادته أيضا تكشف عن نقاط الضعف الجوهرية على علاتها.

تخبط العدو في حيرة وارتباك لانعدام الصلة بين الجبهتين.

بلغ عرض الجبهة التي يحتلها العدو من مصب نهر تشونغتشون إلى نهر أورانغ أكثر من ٤٠٠ كيلومتر، وما زال الجيش الثامن والفيلق العاشر للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية يقصران في ضمان التحالف مبتعدا أحدهما عن الأخرى كمجموعتين مستقلتين.

وأكثر من ذلك، كانت كل من تينك المجموعتين الرئيسيتين تعمل بصورة مستقلة وهي تتلقى كل على حدة أوامر ماك آرثر المقيم في طوكيو باليابان، فقد نشأ الاضطراب دائما في الأعمال القتالية بينهما.

في وقت لاحق، كتب أتشيسون الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية الأمريكي، قائلا بحسرة في كتابه "الحرب الكورية" كما يلي:

"انتشر الجيش الثامن بقيادة الجنرال ووكر في الغرب والفيلق العاشر بقيادة الجنرال ألموند في الشرق، تفصل أحدهما عن الآخر المسافة البعيدة، وكانت مجنباتهما مكشوفة تماما أمام الجيش الشيوعي. جرى تنسيق التحالف بينهما اعتمادا على المعلومات الآتية من طوكيو. ولكن فاتتهما ٣٠ ساعة عند استلام تلك المعلومات. علاوة على ذلك، ازدادت هاتان الوحدتان انفصالا فيما بينهما وافتقرتا إلى القدرة على دعم بعضهما لبعض."

كما أن العدو زج بمعظم قواته الاحتياطية في الجبهة، ولكنه لم يتوصل إلى رفد صفوفه الناقصة تماما، بينما اضطرت حتى وحداته الاحتياطية القليلة إلى الانسياق وراء "القتال ضد حرب العصابات" من جراء

النشاطات الديناميكية لوحدات الجبهة الثانية للجيش الشعبي.

على الرغم من هذه الظروف، تبجح ماك آرثر أمام ترومان بقدرته الباطلة على إنهاء الحرب الكورية قبل "عيد الميلاد"، مدعيا بأنه "نابوليون في الشرق".

في سبيل "الهجوم العام لعيد الميلاد"، عبأ ماك آرثر أكثر من ١٠ فرق (لواءات) مختارة مثل الفيلقين الأول والتاسع الأمريكيين في غربي الجبهة، و٥ ـ ٦ فرق تابعة للفيلق العاشر الأمريكي في شرقي الجبهة.

في فترة كان ماك آرثر يحضر فيها "الهجوم العام لعيد الميلاد"، استشف الرئيس كيم إيل سونغ نوايا العدو وأنضج العملية بعيدة المدى لقلب "الهجوم العام" إلى انسحاب عام.

في صباح ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥٠، استدعى الرئيس كيم إيل سونغ رئيس هيئة الأركان العامة إلى مركز القيادة الميدانية لهيئة القيادة العليا وأمره ببدء الهجوم المضاد أولا في غربي الجبهة.

بموجب قراره الحازم، بدأت العملية الهادفة إلى تحويل "هجوم العدو العام لعيد الميلاد" إلى فقاعات الزبد تمشيا مع إطلاق الهجوم المضاد للجيش الشعبي منذ ليلة اليوم نفسه.

انتقل الجيش الشعبي الذي باشر الهجوم المضاد أولا في غربي الجبهة، إلى المعركة الكبيرة لتطويق وإبادة الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين على ضفاف نهر تشونغتشون.

أطلق على النهر هذا الاسم بمعنى أن مياهه صافية ونقية كاللؤلؤ وهو يتخلل آنزو، كايتشون، كوزانغ وهيانغسان وغيرها، بكونه نهرا كبيرا ينساب في منطقة كوريا الوسطى.

أمام الهجوم المضاد العنيف لتشكيلات الجيش الشعبي، تفرقت الصفوف الهجومية للجيش الثامن للقوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية أيدي سبا مثل القلعة الرملية المبللة بالماء وباتت سطوح الجليد الصافية والنظيفة لنهر تشونغتشون ملطخة بالدماء للعدو البشع.

أصدر الرئيس كيم إيل سونغ أمرا للفيلق الأول للجيش الشعبي الكوري في غربي الجبهة بنقل الوحدات المجاورة العاملة في الجانب الأيسر أولا إلى الهجوم المضاد مع احتواء العدو بقوة، من أجل تطويق وإبادة مجموعته الرئيسية، وفي الوقت نفسه، التقدم إلى المنطقة الأمامية بسرعة لقطع طريق التراجع للعدو وجعل الوحدات العاملة في الجانب الأيمن تهاجم مجموعة العدو لحصارها وسحقها على ضفاف نهر تشونغتشون.

امتثالا لأمره، أرسل هذا الفيلق بعض وحداته الفرعية بسرعة إلى وراء خطوط العدو لاقتحام مواقع تجمع العدو ومراكز قيادته، حتى أوقع العدو في الارتباك ووفر الظروف الصالحة للهجوم المضاد للقوة الرئيسية.

وجهت تشكيلات الجيش الشعبي التي بدأت الهجوم المضاد في منطقة ونسان ضربات قوية إلى مقاومة فرقة المشاة الأمريكية الخامسة والعشرين من أمامها وجانبيها الأيمن والأيسر، كما أن القوة الرئيسية لفرقة المشاة السادسة والأربعين التي بدأت الهجوم في منطقة تايتشون دحرت هجوم القوة الرئيسية للفيلق الأمريكي الأول بممارسة أعمال الاحتواء العنيد بالتعاون الوثيق مع الوحدات المجاورة للجيش الشعبي، ودمرت اللواء البريطاني السابع والعشرين دفعة واحدة في ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر إلى أن حررت زونغزو.

ومن جهة أخرى، ألحقت تشكيلات الجيش الشعبي التي كانت على أهبة الهجوم المضاد عند خط كوزانغ – نيونغواون خسائر قاضية بفرقة المشاة الأمريكية الثانية التي تشن الهجوم على امتداد ضفتي نهر تشونغتشون في يوم ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر، وواصلت توسيع نجاحاتها في الهجوم.

هذا ونجحت فرقة الحرس السادسة للمشاة التابعة للفيلق الخامس في تأمين حركات الوحدات الرئيسية بضرب مؤخرة الفيلق الثاني للجيش الكوري الجنوبي العميل، وهو في منتصف الطريق للتوغل حديثا في خلف خطوط العدو قبل الهجوم المضاد للقوة الرئيسية في غربي الجبهة.

في ذلك الوقت، كانت فرقة المشاة الثامنة للفيلق الكوري الجنوبي العميل الثاني التي تمركزت في منطقة نيونغواون تسعى بيأس لإيقاف هجوم الجيش الشعبي في تلك المنطقة الجبلية الصالحة، بدعم من شتى صنوف النيران المدفعية.

بعد أن اعتبرت وحدات الجيش الشعبي أنها غير قادرة على توسيع نجاحات هجومها إلا عند سحق العدو المرابط في منطقة نيونغواون، أبادته بتطويق نيونغواون من ثلاث جهات.

خلال بضعة أيام، دفعت تشكيلات الجيش الشعبي فرقتي المشاة الأمريكيتين ٢٤ و٢٥ وفرقة المشاة العميلة الأولى إلى منطقة كايتشون بتسديد ضربات لها اعتمادا على الهجوم المضاد العنيف. طردا مع تشكل شبكة الحصار على ضفاف نهر تشونغتشون، راح العدو يحتشد على ضفافه كاحتشاد شراغيف الضفدع في أيار/ مايو وحزيران/ يونيو.

لجأت تشكيلات الجيش الشعبي التي كانت توسع نجاحاتها باتجاه كوزانغ - كايتشون حسب الخطة العملياتية للرئيس كيم إيل سونغ، إلى

المعركة الكبيرة لحصار وإبادة القوة الرئيسية لفرقة المشاة الأمريكية الثانية في منطقة كايتشون.

تعرضت فرقة المشاة الأمريكية الثانية للضربات الفظيعة تحت وابل من النيران المدفعية والقنابل اليدوية والرصاصات. كانت وديان الجبال في منطقة كايتشون التي يتخللها نهر تشونغتشون مغطاة بجثث القتلى للقوات الأمريكية، ومليئة بالدبابات والمدافع والسيارات المعادية المخربة والمقلوبة.

فقدت الفرقة الأمريكية الثانية التي كانت تتبجح بأنها فرقة النخبة قوتها الرئيسية، أما قائد هذه الفرقة الذي نجا من الموت بصعوبة شديدة فقد ولى هاربا أولا وقبل غيره من شدة الرعب، بعد أن أمر مرؤوسيه بأن "ينفلتوا من هذا المكان كل حسب قدرته".

انتاب قائد الجيش الأمريكي الثامن ووكر قلق وحيرة من دمار قوته الرئيسية في كل الأنحاء، فقد زج في الجبهة فورا بفرقة الخيالة الأمريكية الأولى واللواء التركي اللذين كانا ينتميان إلى النسق الثاني في المؤخرة، وذلك لضمان تراجع فرقة المشاة الأمريكية الثانية والفيلق الكوري الجنوبي العميل الثاني.

أخذت فرقة الخيالة الأمريكية الأولى التي تكبدت خسائر فادحة عند حدود نهر راكدونغ تتوغل باتجاه وونسان وفقا لـ"أوامر" ووكر في حالة تعويض النقص في الصفوف والعتاد بصعوبة.

عندما وصل قائد الفرقة غاي إلى جنوب وونسان على رأس فوج الخيالة الأمريكي الثامن والفوج العميل الخامس عشر، تعرض فوج الخيالة الأمريكي السابع الذي يتبعهما للهجوم المباغت من وحدات الجيش

الشعبي أثناء عبوره نهر كوريونغ، حتى ترك وراءه عددا كبيرا من القتلى. مما زاد الطين بلة أن فوج الخيالة الأمريكي الثامن والفوج العميل الخامس عشر وقعا في شبكة الحصار الكامل لوحدات الجيش الشعبي.

حين أدرك قائد الفرقة غاي أن حياته معلقة بخيط رفيع، ولى هاربا أولا بعد أن أخبر رئيس هيئة أركان الفرقة كاذبا بأن قيادة الفيلق تستدعيه على عجل.

ومن جهة أخرى، كان أكثر من ٥٠٠٠ مرتزق من اللواء التركي الذين اقتيدوا إلى الجبهة الكورية في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٠، يندفعون من كايتشون إلى اتجاه دوكتشون كسيل جارف.

نصبت تشكيلات الجيش الشعبي كمينا على الممر الجبلي المؤاتي في منطقة قرية كونوو لتصب وابلا من النيران على المرتزقة الأتراك. امتلأت وديان الجبال في هذه القرية المغمورة بانفجارات القنابل اليدوية ولعلعة الرشاشات والبنادق وأزيز مدافع الهاون ودوي انفجار القذائف ... وتلفها ألسنة النيران.

كان هلاك اللواء التركي فظيعا جدا إلى درجة أن حتى المطبوعات الرأسمالية تفيد أن "... المعركة كانت قاسية. تقلص قوام اللواء التركي من ٥٠٠٠ جندي إلى قوة عسكرية تقدر بنحو سريتين في صباح اليوم ٢٩ الذي أعقب المعركة."

جاء في المطبوعات الكورية الجنوبية العميلة بخصوص ذلك ما يلي:

"في يوم ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٠، تحولت أعالي نهر تشونغتشون ونهر دايدونغ وسلسلة جبال رانغريم إلى مياه مضرجة بالدماء وجبال مغطاة بجثث القتلى لقوات الأمم المتحدة وجيش الدفاع

الوطني التي حاصرها وأبادها الجيش الشيوعي، كما كانت الأسلحة الأمريكية الغالية الحديثة تترك مهملة في كل مكان من السهول والجبال والوديان. إن فلولنا الذين تعرضوا لهزيمة ساحقة في ذلك اليوم، لم يفلحوا في اختراق طريق الانسحاب، بل هاموا على وجوههم في وديان سلسلة جبال رانغريم وسلسلة جبال ميوهيانغ التي تعصف بها العاصفة الثلجية وهم يرتجفون بلا غذاء ولا غطاء يقيهم من برد الشتاء القارس، حتى اضطروا إلى الاستسلام للجيش الشيوعي واحدا تلو الآخر."

فقدت فرقة الخيالة الأمريكية الأولى ٦٥ بالمائة من قواتها والمعدات المناسبة لها، وأوشك الفوجان ٩ و٢٣ لفرقة المشاة الأمريكية الثانية والفوج ٢٤ لفرقة المشاة الأمريكية الخامسة والعشرين واللواء التركي أن تصاب بالدمار التام.

بالتزامن مع تطويق وسحق مجموعة القوة الرئيسية المعادية في منطقة نهر تشونغتشون من قبل الوحدات البرية للجيش الشعبي، شنت أسراب الطائرات للجيش الشعبي المعارك الجوية الضارية مع نظيراتها المعادية التي تتصدى لها بغطرسة في سماء سينويزو، كانغكي، آنزو وبيونغ يانغ لتوجه ضربات قاصمة إلى قراصنة الجو الإمبرياليين الأمريكيين، وقامت بالغارة المتتالية على المطارات والمستودعات والقطارات العسكرية المعادية.

هكذا، إن تشكيلات الجيش الشعبي العاملة في اتجاه الضربة الرئيسية للجبهة والتي انتقلت إلى الهجوم المعاكس، حاصرت وأبادت بالجملة الفيلقين ١ و٩ والفيلق الكوري الجنوبي العميل الثاني واللواء التركي التابعة للجيش الأمريكي الثامن في منطقة أعالي نهر تشونغتشون ونهر

دايدونغ خلال مدة قصيرة لا تزيد عن ٣-٤ أيام حتى أوقعت مجموعة القوة الرئيسية المعادية في غربي الجبهة في حالة الدمار الشامل.

أصيب ماك آرثر بالذعر والذهول إلى أقصى حد أمام هزيمتهم النكراء. ففي ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر، أصدر بيانا يفيد بأننا "تعرضنا لحرب جديدة تماما" وأن "الهجوم المفاجئ قد مزق آمالنا العظيمة" وأرسل إلى ترومان رسالة برقية طالب فيها بالموافقة على التقهقر وإرسال نجدات بأكثر من ٧٠ ألف جندي.

في اليوم التالي، استدعى ماك آرثر ووكر وألموند وغيرهما إلى طوكيو ليناقش معهم الإجراءات اللازمة لإنقاذ الجيش الأمريكي الثامن من أزمة الهلاك التام، إلا أنه أدرك عجزه في اتخاذ أي إجراء، حتى أضطر إلى الاعتراف بهزيمة "الهجوم العام"، وأصدر الأوامر بالانسحاب إلى خط بيونغ يانغ – واونسان.

هكذا، كانت تنتهي معركة تطويق وإبادة المجموعة الرئيسية للجيش الأمريكي الثامن عند حدود نهر تشونغتشون والتي تغدو استهلالا للهجوم المضاد العام للجيش الشعبي.

بعد أن أبادت تشكيلات الجيش الشعبي العاملة في غرب الجبهة القوات الأمريكية بكل نجاح في منطقة نهر تشونغتشون، تلك التي كانت تعتدي على الشطر الشمالي من كوريا بعنجهية وعجرفة وهي تتبجح بتفوقها العددي والتقني، تقدمت إلى منطقتي موندوك وسوكتشون بمعنويات عالية لتحرير آنزو في أوائل كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٠ بعبور نهر تشونغتشون مطاردة فلول العدو.

ووكر لقي حتفه

حدث في يوم ١٣ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٥٠ أن لقي عماد القوات البرية الأمريكية ويلتون ووكر، قائد الجيش الثامن الأمريكي مصرعه على الطريق الوحيد في قرية زونكوك من قضاء ريونتشون بمحافظة كيونغكي بوقوعه في الألغام التي زرعها الجيش الشعبي.

في فترة الحرب الكورية، أصدر ووكر للجنود الأمريكيين أمرا تاليا: "...لا يجوز أن ترتعش أيديكم حتى وإن كان الأطفال أو الشيوخ أمامكم. اقتلوهم! بذلك، عليكم أن تخلصوا أنفسكم من الهلاك وتؤدوا مسؤوليتكم بكونكم جنود قوات الأمم المتحدة".

بموجب أمره هذا، ارتكبت المذابح الجماعية التي تقشعر لها الأبدان، بلا تورع في المناطق التي احتلها الأعداء في الشطر الشمالي من كوريا خلال فترة التراجع الاستراتيجي المؤقت من حرب التحرير الوطنية، حتى أصبحت الجبال والأنهار الكورية مضرجة بدماء الأهالي الأبرياء.

ذلك القاتل الإبليسي لقي مصرعه على يد جماعة الاقتحام من ٦ عساكر للجيش الشعبي بمن فيهم قائد الفصيلة الشاب.

لم يكن من باب المصادفة أن قتل عشية "عيد الميلاد"، على أيدي جنود سلاح الهندسة لوحدة الجبهة الثانية للجيش الشعبي والذين كانوا يترقبون الطريق الوحيد.

كان ذلك ثمرة لخطة الرئيس كيم ايل سونغ العملياتية الفريدة الخاصة بإجراء نشاطات الإغارة والتخريب الواسعة النطاق وراء خطوط العدو،

ومعركة الألغام التي شنها مقاتلو الهندسة لوحدة الجبهة الثانية للجيش الشعبي استفادة بارعة من هذه الخطة.

في يوم ٣٠ من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥٠، حين بدأ الجيش الثامن الأمريكي في غرب الجبهة يهرب في عجلة بعدما مني بالهزيمة النكراء من جراء معركة تطويقه الكبير في منطقة نهر تشونغتشون، استدعى الرئيس كيم إيل سونغ رئيس هيئة الأركان العامة إلى هيئة القيادة العليا وأمره بحث وحدات الجبهة الثانية على خوض معارك الإغارة والتخريب الواسعة النطاق وراء خطوط العدو.

في ذلك اليوم، طرح الطريقة الحربية الجديدة وهي معركة التخريب وراء خطوط العدو والتي تمكن من سحق أكبر عدد ممكن من القوى البشرية والأجهزة النارية للعدو، على أساس استشفافه الثاقب لنوايا العدو المحتملة عند انطلاق الهجوم المعاكس العام للجيش الشعبي وبدء التراجع الشامل للعدو.

آنذاك، كان العدو يبذل محاولات يائسة أخيرة لصد هجوم الجيش الشعبي مهما كلف الأمر، ويحشد القوات الضخمة والمعدات القتالية الكثيرة حول خط العرض ٣٨.

لذا، لم يكن بوسع تشكيلات الجيش الشعبي في غرب الجبهة أن تحرر الشطر الشمالي من كوريا تماما في دفعة واحدة عبر توسيع منجزات الهجوم المعاكس إلا عند منع العدو من إرساء خط الدفاع على امتداد خط العرض ٣٨ بالهجوم على ريونتشون.

للنجاح في تنفيذ هذه المهمة الجسيمة، كان لا بد من خوض معارك التخريب المشدد وراء خطوط العدو، إلى جانب الهجوم على ريونتشون.

قال الرئيس كيم إيل سونغ لرئيس هيئة الأركان العامة إن قوى سلاح الهندسة للفيالق التي تناضل الآن خلف خطوط العدو قد تكون غير كافية لخوض معارك التخريب الكبيرة في مؤخرة العدو، ولذا، من الضروري تشكيل جماعات التخريب في لواء الهندسة الأول التابع مباشرة لهيئة القيادة العليا لإرسالها إلي الفرق التابعة للفيلقين الثاني والخامس وراء خطوط العدو.

وطلب منه أن يشكل ١١ جماعة للتخريب وراء خطوط العدو من الجنود الأصحاء ذوي الخبرات القتالية في لواء الهندسة الأول حتى اليوم التالي، ويأمر مدير إدارة سلاح الهندسة بتزويد أفرادها بما يلزمهم من الأسلحة والأعتدة القتالية التقنية، وتكليفهم بالمهام المفصلة، وفحص حالة أهبتهم القتالية قبل إيفادهم.

كما قال له إن وحدات الجبهة الثانية العاملة وراء خطوط العدو يجب أن تنظم العمل لقبول جماعات التخريب وشن معارك التخريب الكبيرة، وبعد انتهاء معارك التخريب، ينبغي تعيين أفراد هذه الجماعات كتقنيي الهندسة في الفيلقين الثاني والخامس لكي يؤهلوا جنود الهندسة في الفرق التابعة لهما.

في اليوم التالي، أول كانون الأول/ ديسمبر أيضا، استدعى رئيس هيئة الأركان العامة ومدير إدارة العمليات مجددا ليؤكد على ضرورة قيام هيئة الأركان العامة بتنظيم معركة التخريب الواسعة النطاق وراء خطوط العدو، بمناسبة "عيد الميلاد" الموافق بـ ٢٥ من كانون الأول/ ديسمبر.

وفاء لخطته العملياتية، قامت وحدات الجبهة الثانية للجيش الشعبي

بالدورات الدراسية والتدريبات المكثفة لجنود سلاح الهندسة، وعلى هذا الأساس، خاضت معارك التخريب واسعة النطاق حتى أرسلت القشعريرة في أوصال العدو.

في ظل هذه الظروف، أحرز فوج الهندسة لفرقة المشاة التاسعة التابعة للفيلق الثاني للجيش الشعبي الكوري منجزات قتالية بإبادة قائد الجيش الثامن الأمريكي ووكر الذي تسلل إلي ريونتشون بصحبة أكثر من ٨٠ شخصا من فريق الأركان وغيره من الآخرين، وذلك بزرع الألغام في منطقة ريونتشون.

في ذلك الحين، كان العدو يحشد قواته المسلحة الضخمة حول ريونتشون التي تقع في غرب خط العرض ٣٨ ولا تبعد عن سيؤول، في مسعى لتحقيق الدفاع المتوسط على طول خط العرض ٣٨ في غرب الجبهة مهما كلف الأمر.

بعد أن أخطأ العدو في التقدير بأن وحدات الجيش الشعبي للنضال خلف خطوط العدو قد تخلي المناطق الأخرى، لأنها ركزت قواها على حدود نهر ريمزين لنصب الكمين فيها، حاول الاستيلاء على ريونتشون وخطط للدفاع المتوسط بجلب الوحدات الاحتياطية الجديدة إلى هذه المنطقة، دون أن يشعر بالطمأنينة بمجرد إرسال الفوج المدعوم بالوحدة الآلية إليها.

كانت معركة تحرير ريونتشون بالغة الأهمية لأنها تتيح لوحدات الجبهة الثانية أن تعزز قدراتها القتالية بغنم مقادير كبيرة من الذخائر والقذائف، بموجب أوامر القائد الأعلى كيم إيل سونغ للجيش الشعبي الكوري الخاصة بإبادة العدو عن آخره لغاية أواخر ذلك العام في ربوع الشطر الشمالي من كوريا.

من أجل إحباط محاولات العدو للدفاع المتوسط، قام مقاتلو فرقة المشاة التاسعة وفوج المشاة ٨٧ التابع لها (أعيدت تسميته بالفوج المتنقل الأول منذ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٠) بتطويق ريونتشون خفية، وباشروا الهجوم عليها في فجر يوم ١٣ من كانون الأول/ ديسمبر.

وفي الوقت نفسه، تم إرسال جنود المشاة وجماعة جنود الهندسة لزرع الألغام إلى جهة الطريق بين ريونتشون - سيؤول والذي يعد أهم طريق لتراجع العدو.

آنذاك، كان قائد الجيش الثامن الأمريكي ووكر في ريونتشون وقد غادر سيؤول لنفخ "الجرأة" في نفوس جنوده الذين على وشك الهزيمة، على الرغم من أنه كان يتبجح بجبروت قواته حتى حين وصلت إلى حدود نهر تشونغتشون محققة "النجاحات القتالية" المؤقتة في ريونتشون.

جاء إلى ريونتشون ضمن الأجندة التي تشمل تفقد فرقة المشاة الرابعة والعشرين الأمريكية واللواء البريطاني التاسع والعشرين المرابطين في المنطقة المجاورة لريونتشون بعد طردهما من الشمال، ورفع "معنويات" المرتزقة، و منحه بنفسه الوسام لابنه الذي يخدم كضابط الأركان العملياتي في فرقة المشاة، انتهازا لفرصة هذه الرحلة.

حين وصل ووكر إلى ريونتشون، كان مقاتلو فرقة المشاة التاسعة التي تنتمي إلى وحدات الجبهة الثانية للجيش الشعبي يضيقون شبكة الحصار على هذه المنطقة.

وقعت المهمة الخاصة بقطع طريق التراجع بين ريونتشون - سيؤول على عاتق الفصيلة بقيادة تشواي جونغ وون لكتيبة الهندسة التابعة مباشرة لفرقة المشاة التاسعة. وصلت جماعة التفجير التي يقودها قائد الفصيلة تشواي جونغ

وون إلى قرية زونكوك بقضاء ريونتشون في وقت متأخر من الليل.

كانت هذه القرية يتخللها الطريق الوحيد بين ريونتشون – سيؤول، فلم يكن للعدو مفر آخر سوى هذا الطريق للهروب.

ما إن اطلع تشواي جونغ وون على وضع العدو وهو بزي الضابط المعادي حتى شرع في زرع الألغام. إن أفراد جماعة التفجير تركوا آثار عجلات السيارات على الطريق وشأنها وحفروا الفتح بجانبها لزرع الألغام.

عند انبلاج الفجر، بدأ مقاتلو فرقة المشاة التاسعة بالهجوم على العدو المحاصر في ريونتشون وأنزلوا ضربات قاصمة به، حتى تحولت الشوارع إلى خلية النحل المنكوشة. أخذ العدو يهرب على عجل نحو سيؤول للنجاة بأنفسهم دون أي مقاومة تذكر، تاركين وراءهم أكثر من ١٤٠٠ جثة.

فقد ووكر صوابه من ضربات الجيش الشعبي حتى قاد السيارة بنفسه ليهرب مع مساعده إلى مكان لا يصله صوت الرصاص وفي هذه الأثناء، دخل إلى موقع مزروع بالألغام.

اقتربت سيارة ووكر المدرعة المزودة بالجهاز الصامد للرصاص والمانع للانقلاب من موقع الألغام مع السيارة المدرعة الأخرى وفي مقدمتهما الدبابة.

في تلك اللحظة، دوى صوت انفجار الألغام الذي يهز وادي قرية زونكوك وبالتالي، انفكت زناجير الدبابة المعادية لتعترض الطريق وسط اللهيب وانقلبت السيارة الواقية من الرصاص رأسا على عقب بفعل ضربات الألغام المنفجرة أمامها وخلفها.

اندفع تشواي جونغ وون الذي كان على انتظار هذه اللحظة نحو العدو كالنمر الهائج وهو يهتف: "لا تتركوا العدو عن آخره! الموت للأعداء!".

انقض مقاتلو الجيش الشعبي وراءه على الأعداء مطلقين نيران الانتقام الصائبة، حتى سقط أولئك المذعورون صرعى بالجملة دون أن يتاح لهم وقت المقاومة. عندما جال مقاتلو الجيش الشعبي في ميدان القتال، فوجئوا بسقوط جنرال أمريكي بجانب السيارة الصامدة للرصاص. كان هو بالذات ووكر.

كما وجدوا الأوسمة وشهاداتها التي كان يأخذها معه تتدحرج بجانب جثته.

في يوم ٢٢ من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥١، منحت هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية لقب بطل الجمهورية لتشواي جونغ وون، قائد الفصيلة لكتيبة الهندسة من فرقة المشاة التاسعة التابعة للفيلق الثاني للجيش الشعبي الكوري، تقديرا عاليا لمآثره في قتل وجرح وأسر أكثر من ٨٠ جنديا معاديا بما فيهم القاتل الإبليسي ووكر، قائد الجيش الثامن الأمريكي وإحباط محاولة العدو للتعزيزات عبر تفجير الجسر على نهر هانتان.

ولكن، جاء في المطبوعات المعادية بخصوص موت ووكر ما يلي خلافا لهذه الحقائق التاريخية:

"فقدت قوات الأمم المتحدة قائدا مفيدا لها في معمعان الوضع المتأزم. في يوم ١٣ من كانون الأول/ ديسمبر، توفي العماد ووكر، قائد الجيش الثامن... لاصطدام سيارته بشاحنة الجيش الكوري الجنوبي وهو في منتصف الطريق للذهاب لمنح شهادات التقدير. ...

كانت تسير الإجراءات لترقيته إلى رتبة الفريق الأول، إلا أنه أسدل

ستار حياته عن ٦٠ عاما دون أن يعرف ذلك."

ارتعش العدو خوفا وذعرا لفقدان زعيم القتلة، بينما ارتفعت معنويات مقاتلي الجيش الشعبي.

بعد أن مات ووكر ميتة الكلب، بات الغزاة الإمبرياليون الأمريكيون يخشون من كل الجبال وحتى الشعاب في كوريا، تساورهم روح السأم من الحرب والخوف منها دون أن يثقوا بدباباتهم ومدرعاتهم.

لم يستطيعوا قط أن يكونوا سالمين من أي ركن من أرجاء كوريا، لأن الهجوم غير المتوقع وحقول الألغام كانت تنتظرهم في كل مكان تطأه أقدامهم، بكونها "هدايا" فريدة يقدمها المقاتلون الكوريون الشجعان إلى

قائد الجيش الثامن الأمريكي ووكر، الذي لقي مصرعه في قرية زونكوك ووسائل النقل المدمرة

"لا تتركوا حتى شبر واحد من الأرض للعدو"

مضت سنة واحدة منذ اندلاع حرب التحرير الوطنية. بعد أن مني الإمبرياليون الأمريكيون بالهزائم النكراء أمام الضربات القوية من الجيش الشعبي الكوري، تهالكوا في شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٥١ على خط العرض ٣٨، ذلك الخط الذي أشعلوا فيه نيران الحرب.

حين تم إحباط محاولتهم "الإنهاء" الحرب الكورية في أسرع وقت ممكن، راحت تدور مشاجرة ضارية في الأوساط الحاكمة الأمريكية لأن تحمل المسؤولية بعضها على بعض.

أدان ماك آرثر ترمان قائلا إن المسؤولية عن هزائمهم في الحرب تقع عليه، بينما طلبت زمرة ترمان من ماك آرثر أن تراجع "خطأه العسكري الجسيم" الذي ارتكبه في كوريا.

نتيجة لهذه المشادة العنيفة، طرد دوغلاس ماك آرثر الذي كان يدعي بأنه "نابوليون في الشرق" من منصبه متحملا تبعة الهزائم في الحرب.

في ذلك الحين، تحسر وزير الخارجية الأمريكي مارشال قائلا: "لقد تحطمت الأسطورة. إننا لا نُعتبر بلدا قويا إلى الحد الذي كان البعض يعتقده".

علاوة على ذلك، لاقى الإمبرياليون الأمريكيون احتجاجا واستنكارا شديدين من شعوب العالم وشعب بلدهم أيضا والتي تعارض غزو كوريا .

على الرغم من أنهم كابدوا الخسائر البشرية والمادية الجسيمة لمدة سنة

واحدة من الحرب، سعوا بيأس لإيجاد المخرج الجديد لتحقيق غرضهم الشنيع للاعتداء على كوريا.

من هنا، حاولوا الاقتحام في المعركة البرية وإجراء عملية الإنزال على الساحلين الشرقي والغربي، وبذلك، باتت الحرب أخيرا تتصف بالطبيعة المتمادية في الزمن.

لمواجهة هذا الوضع العسكري والسياسي، طرح الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ الخطة الاستراتيجية الجديدة لإحباط كل محاولات العدو للهجوم وإلحاق ضربات ساحقة بالأعداء، وإحراز النصر النهائي في الحرب.

كانت خطته الاستراتيجية في المرحلة الرابعة من الحرب هي التمسك بالخطوط المحتلة ومواصلة ضرب وسحق الأعداء عن طريق شن المعارك الفعالة للدفاع عن المواقع من جهة، ومن جهة أخرى، كسب الوقت لتعزيز القدرة القتالية للجيش الشعبي بدرجة أكبر، وترسيخ العمق الاستراتيجي، وبذلك توفير كل الظروف لتحقيق النصر النهائي في الحرب.

بموجب هذه الخطة الاستراتيجية، انتقل الجيش الشعبي إلى المعارك الديناميكية للدفاع عن المواقع منذ أواسط حزيران/ يونيو عام ١٩٥١.

للنجاح في هذه المعارك، أوصى الرئيس بتحويل المواقع إلى حصون منيعة ببناء الأنفاق الوطيدة على الخطوط المحتلة وشن النشاطات العسكرية بالاعتماد عليها.

ففي يوم ١٤ من تموز/ يوليو عام ١٩٥١، أمر الرئيس نائب القائد المضطلع بالشؤون العسكرية في هيئة القيادة العليا للجيش الشعبي الكوري

بشن معارك الدفاع الديناميكية عن المواقع حسب الخطة الاستراتيجية في المرحلة الرابعة من الحرب، وبذلك، مواصلة ضرب الأعداء وإبادتهم في آن مع حفظ القوى البشرية والأعتدة القتالية والتقنية، وجعل جميع وحدات الجبهة تبني المواقع النفقية والخنادق والممرات الأرضية والمعاقل بأكثر قوة وصلابة، بحيث يمكن شن معارك الدفاع الفعالة عن المواقع على الخطوط المحتلة.

حين زار مشروع حفر النفق للجنود فيما بعد، أشار إلى ضرورة بناء الأنفاق بصلابة كيلا تنهار حتى إذا ألقيت عليها القنبلة الذرية، وهذا يتطلب بناءها بالخرسانة المسلحة، لا بالأعمدة الخشبية في الأماكن سيئة الأساسات، وصنع الجدران الصامدة للرصاص في مداخلها، وإنشاء الأجزاء الملتوية والملاجئ في داخل الأنفاق.

خاض ضباط وجنود الجيش الشعبي المعارك المشددة لبناء المواقع النفقية المنيعة على الخطوط المحتلة في أصعب الظروف. كانت النتيجة أن تم إكمال نظام الدفاع القوي المرتكز على الأنفاق على طول خطوط الجبهة والسواحل الشرقية والغربية لمدة قصيرة من الزمان، بحيث تحولت كل المواقع إلى حصون منيعة، وازدادت نيران المدافع في المواقع النفقية التي تحتلها وحدات الجيش الشعبي.

تعززت نيران المدافع القذافة على نطاق واسع، ووضعت مدافع الرمي المباشر أيضا على مرتفعات الجبهة لتحطيم معاقل العدو ودباباته القائمة على المرتفعات المعادية في الجبهة فور ظهورها، وذلك بالأخذ في الاعتبار طبوغرافية كوريا التي تغطي جبالها ما يقرب من ٨٠ بالمائة من أراضيها. وفي مواقع المدفعية الساحلية، تم تشكيل البطاريات المتجولة

لتشديد القتال ضد السفن الحربية المعادية.

بالنتيجة، ازدادت نيران المدافع في الجبهة ما عدا مدافع الهاون في شهري تموز/ يوليو وآب/ أغسطس عام ١٩٥١ بأكثر من ضعفين عما كانت عليه في الماضي، وبخصوص ذلك، أطلق الأعداء صرخة الأسى قائلين إن الجبهة انفجرت فجأة بفعل الهجوم المدفعي للجيش الشيوعي.

كان تحويل المواقع إلى الأنفاق والذي أوجده الرئيس نظاما جديدا وأصيلا يختلف تماما عن نظام المواقع السابق.

إذ أن التحصينات السابقة كانت غير صامدة للقصف الجوي والنيران المكثفة للدبابات والمدافع حتى صارت محطمة تماما، لأنها لم تصمد أمام

مقاتلو الجيش الشعبي الكوري يبنون موقع النفق

الضربات الجوية والمدفعية، فضلا عن قصر عمقها الدفاعي .

إلا أن أنفاق الجيش الشعبي الممزوجة بالمواقع الميدانية كانت نقطة الارتكاز القوية التي تقدر على حفظ القوى البشرية والأسلحة والأعتدة القتالية والتقنية بأمانة وكبت الأعداء وإبادتهم بالضربات القوية حتى في ظروف الحرب الحديثة التي تعززت فيها قدرة الضربات المدفعية والجوية بما لا يقاس، وتشارك فيها حتى الأسلحة النووية وسائر أسلحة الدمار الشامل.

بخصوص ذلك، قال قائد الجيش الأمريكي الثامن فان فليت لقائد القوات الأمريكية في الشرق الأقصى ريدجوي في يوم ٢٧ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٥١ إن "مواقع الجيش الكوري الشمالي تعززت جدا بواسطة الأنفاق إلى حد أن النيران التمهيدية العادية للهجوم لا تنفع معها وأن أي هجوم سيسفر عن مصرع الكثيرين. حتى وإن حصلنا على أرباح من مواجهته، فإنها تكون أقل جدا بالنسبة للضحايا التي ستحل بنا في المعركة".

في يوم ٣٠ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥١، اضطر الإمبرياليون الأمريكيون إلى أن يتوسل إلى الطرف الكوري رسميا إجراء مفاوضات الهدنة.

لذا، بدأت مفاوضات الهدنة منذ اليوم العاشر من تموز/ يوليو عام ١٩٥١. إلا أن الإمبرياليين الأمريكيين حاولوا اللجوء إلى المغامرة العسكرية الجديدة وراء ستار مفاوضات الهدنة، ولهذا الغرض، حشدوا عددا هائلا من القوات العسكرية في غرب الجبهة وشرقها.

حلم الإمبرياليون الأمريكيون بـ"الهدنة المشرفة"، وبذلك، زجوا

مقاتلو الجيش الشعبي الكوري يصبون نيران المدافع على العدو

بالقوات الهائلة في شرق الجبهة في الخفاء، متظاهرين بأنهم سيقومون بالهجوم الكبير في غرب الجبهة، وأسرعوا إلى الاستعداد لعملية الإنزال إلى مناطق واونسان وتونغتشون في سواحل البحر الشرقي.

أثناء زيارته التفقدية للجبهة، أمر ريدجوي بـ"تعزيز الجبهة، والتعويض عن نقص الأفراد في الوحدات خلال فترة المفاوضات، ووضع الأسلحة والذخائر اللازمة للهجوم الواسع النطاق تحت إشراف وحدات الخط الأول"، وتماشيا مع ذلك، دفع قائد الجيش الأمريكي الثامن فان فليت أيضا القوى البشرية والأعتدة القتالية والتقنية إلى الجبهة على نطاق واسع متشدقا بـأن "طريق الاتفاق في مفاوضات الهدنة لن يكون ممكنا إلا عندما تنتصر (قوات الأمم المتحدة) عسكريا".

في يوم ١١ من تموز/ يوليو عام ١٩٥١، أي في اليوم التالي لانعقاد اجتماع اليوم الأول من مفاوضات الهدنة، استدعى الرئيس كيم إيل سونغ نائب القائد للشؤون العسكرية تشواي يونغ كون إلى مركز القيادة لهيئة القيادة العليا القائم في كونزيري، وسأله عما يفكر به بخصوص تحركات العدو في الجبهة في الآونة الأخيرة. رد عليه قائلا إنه يرى أن الإمبرياليين الأمريكيين المعتدين يسعون إلى الهجوم العسكري.

قال الرئيس إنه يرى من الواضح أن العدو يحاول شن الهجوم الجديد عند تحليل تحركات العدو الأخيرة في الجبهة والمؤخرة وإن العدو سيسعى للجوء إلى الضغوط العسكرية لأنه بات عاجزا عن تحقيق مطالبه اللصوصية أمام الموقف المبدئي والحازم لطرفنا، وسأله عن هدف العدو في الهجوم الجديد على ما يرى.

رد عليه تشواي يونغ كون أن العدو سيسعى لدفع الجبهة إلى الأمام على ما يرى.

بعد أن سمع الرئيس جوابه، قال له إن ذلك أيضا سيكون أحد الأهداف الهامة بالطبع، وتابع يقول إن العدو يسعى إلى احتلال نقاط الارتكاز الاستراتيجية الهامة في الجبهة بممارسة الإنزال البحري بالامتزاج مع الهجوم في الجبهة البرية، ثم دفع الجبهة إلى الأمام، ومن خلال ذلك، تحقيق "الهدنة المشرفة". سيكون هذا هدفا للعدو في الهجوم الجديد.

وبعد أن بقي لبرهات مستغرقا في التفكير، قال إنه من أجل تحطيم هجوم العدو، ينبغي الحكم بدقة على اتجاه هجوم العدو الرئيسي، وتحديد الاتجاه الرئيسي لدفاع الجيش الشعبي، وتركيز القوى البشرية والأعتدة عليه. وأعاد سؤاله عن اتجاه العدو للهجوم الرئيسي في رأيه.

بعد أن فكر تشواي يونغ كون لبرهات، قال إنه لا يستطيع أن يحكم بدقة، لكنه يحزر أن العدو يستهدف غرب الجبهة.

علل ذلك بأن العدو قد حدد غرب الجبهة كاتجاه هجومه الرئيسي في المرحلتين الأولى والثانية من الحرب أيضا، وهذا الاتجاه يتميز بتطور طرقات التحرك بالمقارنة مع المناطق الجبلية في شرق الجبهة ووسطها، والقوات العدوانية الأمريكية خرقاء في القتال الجبلي وتخاف جدا منه، وأن أسلحتهم وأعتدتهم القتالية والتقنية تتميز بمحدودية استعمالها ولا تظهر فعاليتها الكبيرة في المناطق الجبلية، فضلا عن كون المنطقة الغربية منطقة رئيسية لإنتاج الحبوب،الغذائية واحتشاد قوات العدو الهائلة حاليا في غرب الجبهة وهلم جرا.

بعد أن سمع الرئيس جوابه، قال إن تفكيره هذا أمر جائز، إذ أن العدو حدد حتى الآن غرب الجبهة كاتجاه الهجوم الرئيسي أساسا، وفي غرب الجبهة، يمكن نقل الأسلحة والأعتدة القتالية والتقنية بحرية، ولكن شرق الجبهة غير مناسب لذلك. على كل حال، هل يحدد العدو غرب الجبهة كاتجاه الهجوم الرئيسي القادم أيضا؟ كلا. هذه المرة، يستهدف العدو شرق الجبهة، لا غربها. يسعى العدو إلى إنزال وحدات مشاة البحرية في مناطق واونسان وتونغتشون لتستولي على المناطق الجبلية ذات الأهمية الاسترتيجية البالغة في شرق الجبهة ووسطها بالتحالف مع هجوم الوحدات البرية.

لم يخف تشواي يونغ كون سيماء الدهشة، وسأله كيف يمكنه أن يقدر الواقع الذي ينقل العدو فيه قواته إلى غرب الجبهة، ونشر المدفعية في مقربة من خطوط الدفاع الأمامية، ودفع السفن العسكرية إلى سواحل

البحر الغربي لتطلق نيرانها على مناطقنا الساحلية.

شرح له الرئيس قائلا إن ذلك ما هو إلا حيلة العدو. يسعى الإمبرياليون الأمريكيون الماكرون والشرسون إلى ارتكابنا خطأ في تحديد اتجاه الهجوم الرئيسي لنزيد قواتنا في غرب الجبهة، وانتهازا لهذه الفرصة، دفع قواتهم الرئيسية إلى شرق الجبهة، ويحاول العدو تحديد المرتفع ١٢١١ كهدف هجومه الرئيسي في شرق الجبهة، وشرح له عن أسباب ذلك.

واستطرد قائلا بثقة إن هذا الاستنتاج جاء على أساس جمع أوضاع العدو لحد الآن على الرغم من أننا ملزمون بمواصلة متابعة تحركات العدو القادمة. كانت تعليماته هذه قائمة على التحليل العلمي لمحاولات العدو العامة وتوزيع مجموعاتهم وطابع أفعالهم والخصائص الجغرافية لشرق الجبهة وتأثيرها في الأفعال العسكرية وغيرها.

في تلك الفترة، كان العدو أيضا يملك معرفة معينة على غراره بالجيش الشعبي. كان يعرف جيدا أنه يعاني نقصا مطلقا، بالمقارنة معه، في وسائل النيران وأجهزة التحرك ولاسيما السفن الحربية والطائرات. ولذلك، ما زال يسعى لإنزال قواته إلى السواحل الشرقية على أساس "نجاحه" في عملية الإنزال إلى إينتشون، بالاستفادة من سيطرته الجوية ونيران أسلحته الجبارة ووسائل تحركه المتطورة.

كما أن الأعداء كانوا يرون مناطق واونسان وتونغتشون كنقاط إنزالهم المعقولة بدلا من البحر الغربي الذي يتميز بشدة الاختلاف في المد والجزر. لكن المناطق الجبلية القائمة في شرق الجبهة تشكل مشكلة بالنسبة للعدو.

كانوا يعرفون كل المعرفة أن عملية إنزالهم إلى واونسان وتونغتشون

مستحيلة دون الاستيلاء على المناطق الجبلية في شرق الجبهة. وعلى الأخص، كان المرتفع ١٢١١ هو نقطة الارتكاز العسكرية الاستراتيجية الهامة.

كان هذا المرتفع مرتفعا بالغ الأهمية استرتيجيا وتكتيكيا يقع بين يانغكو وجبل زيكدونغ، ورينزي وقرية إيبو، ويتحكم بالطرقات المؤدية إلى العمق مرتبطا بجبل دايوو وقمة كاتشيل وقمة ماي وغيرها.

في الواقع إن العدو دفع الفيلق العاشر للجيش الأمريكي العدواني والفيلق الأول لجيش جنوبي كوريا العميل إلى الهجوم على جبل دايوو (١١٧٨ مترا) القائم أمام المرتفع ١٢١١ على خط يانغكو وذلك في أوائل تموز/ يوليو.

محاولات العدو هذه تشكل سببا يشير إلى أن اتجاه هجوم العدو الرئيسي ما هو إلا شرق الجبهة في عمليتهم "الهجومية" الجديدة. وعلى الأخص، كان الأمريكيون يرون أن خطة ريدجوي المعروف "بتكتيكي الاحتلال خطوة بعد خطوة" أصبحت مكشوفة وفي هذه الظروف أن الجيش الشعبي سيواجهها، ولذلك، سعوا هذه المرة إلى الهجوم المباغت الذي يختلف عن خطة "الاحتلال خطوة بعد خطوة" في شرق الجبهة.

ورأى العدو أن أنظار الجيش الشعبي ستتركز على غرب الجبهة وأواسطها، وأن الدفاع الجبلي غير مؤات، وتكون طرقات التموين للجيش الشعبي المتصلة إلى شرق الجبهة محدودة، ولذلك، سيكون "هجومهم" المفاجئ "ممكنا".

ومن الناحية الجغرافية، كان شرق الجبهة صالحا لإنزال العدو، لأن المنطقة الجبلية المشكلة من المنحدرات الحادة تمتد من قرية ميونغبا

إلى واونسان على طول ساحل البحر الشرقي، وتمتد الطرقات إلى المناطق الداخلية. هذه النقاط هي سبب تحديد العدو شرق الجبهة كاتجاه الهجوم الرئيسي.

وقال الرئيس إنه يجب تهيئة الاستعداد الكافي لتحطيم هجوم العدو الجديد من الآن، في آن مع متابعة تحركات العدو ببصر حاد.

وفي الاجتماع العملياتي لهيئة القيادة العليا، الذي عقد في النصف الثاني من شهر تموز/ يوليو، أوضح الرئيس بوضوح مرة أخرى هدف الإمبرياليين الأمريكيين "للهجوم الصيفي" المغامر، وطرح خطة آيلة لتحطيمه دفعة واحدة.

بدأ "الهجوم الصيفي" المغامر الذي لجأ إليه الإمبرياليون الأمريكيون في يوم ١٨ من شهر آب/ أغسطس عام ١٩٥١.

ابتدأ هجومهم بالقصف المدفعي والجوي. مع انطلاق عدد لا حصر له من اللمعان إلى السماء وهز الجبال والوديان بالأصوات المدوية، تطايرت آلاف وعشرات آلاف القذائف إلى مواقع الدفاع للجيش الشعبي وتفجرت فيها. وفي الوقت نفسه، انقضت أسراب الطائرات المعادية عليها لتلقي سلسلة من القنابل، وأطلقت السفن العسكرية المعادية التي غطت البحر الشرقي نيران قذائفها المتتالية، حتى تحولت المرتفعات كلها إلى بحر من النيران في لمح البصر.

تزامنا مع ذلك، بدأ الفيلق العاشر الأمريكي والفيلق الأول للجيش العميل بقوى الفرق الست المنتشرة في النسق الأول بالهجوم بعد تحديد اتجاه المرتفع ١٢١١- جبل زيكدونغ – كومكانغ كاتجاه الضربة الرئيسية بعد اللجوء إلى القصف المدفعي التمهيدي والقصف الجوي لمدة ٣ إلى ٤

ساعات على طول نحو ٥٠ كيلومترا من الجبهة.

بهدف اختراق مواقع الجيش الشعبي، ركز العدو هجومهم على المرتفعات الهامة القائمة في خطوط الدفاع الأمامية، تحت حماية الدبابات، بعد إلقاء عشرات آلاف القنابل والقذائف.

في ذلك الوقت الذي بدأ فيه "الهجوم الصيفي"، ظهر فان فليت قائد الجيش الأمريكي الثامن أمام الصحفيين، وقال لهم "إن هذا الهجوم بدأ متنبأ بالنصر في ظروف أفضل استعداد. سيتقدم وينتصر جنودنا من أجل تمجيد شرف الولايات المتحدة الأمريكية تحت حماية أعداد كافية من الطائرات والمدافع والدبابات".

هكذا، بدأت العملية الدفاعية الصيفية البطولية التي تقوم بها تشكيلات الجيش الشعبي الكوري على طول المنطقة الجبلية المتمحورة على المرتفع ١٢١١ في شرق الجبهة.

في اليوم الثامن من شهر آب/ أغسطس عام ١٩٥١، قبل عشرة الأيام من ذلك، أرسل الرئيس كيم إيل سونغ رسالته بخط يده إلى أفراد قيادة الجبهة حيث أمر بعدم التراجع إلى الوراء ولو بخطوة واحدة، ولو أضطر إلى التراجع مؤقتا، لا بد من استرجاع القطاع في اليوم التالي.

في يوم ٢٠ من آب/ أغسطس عام ١٩٥١، قابل الرئيس تشواي هيون قائد الفيلق الثاني في مكتب هيئة القيادة العليا.

بعد أن أمسك الرئيس بلطف بيد قائد الفيلق الذي يقدم له تقريره عن وصوله، قال له إنه تجشم عناء لمجيئه وسأله عن صحته وصحة جميع المقاتلين.

بعد أن سمع جوابه عن موفور صحة جميعهم، أشار إلى المرتفع

١٢١١ على خريطة العمليات، وقال له إن العدو يستهدف الآن المرتفع ١٢١١، ويركز قواهم على هذه المنطقة على نطاق واسع، لأنهم يعرفون جيدا أن التعاون بين وحداتهم البرية ووحدات الإنزال إلى الساحل الشرقي مستحيل دون اختراق المرتفع ١٢١١، فلا بد لنا من أن نسحق قوى العدو الرئيسية بحزم في هذا المرتفع، وندافع عنه، وبالطبع، يكون الدفاع عنه أمرا صعبا. لكن الظروف صالحة لنا بالمقارنة مع فترة قتالنا ضد الإمبرياليين اليابانيين، وتكون لنا الوحدات المزودة بالأسلحة الحديثة والعمق الاستراتيجي الوطيد، فضلا عن ارتفاع معنويات المقاتلين، وإنه واثق بأن أفراد الجيش الشعبي سيدافعون حتما عن المرتفع ١٢١١.

قدم تشواي هيون له بثقة تقريرا بأنهم سيدافعون عن المرتفع ١٢١١ مهما كلف الأمر.

كان المقاتلون الشجعان للجيش الشعبي يصدون هجمات العدو المسعورة على مثال الروح الثورية الصامدة التي أظهرها المناضلون الثوريون المناهضون لليابان فيما هم ينقلون الذخائر والمؤن بعد نصب الكبل من الخطوط الحديدية أو الحبلية بين الوديان، إذا قطعت طرق النقل بالفيضان الكبير.

كان المقاتلون يحصدون العدو بأقل الذخائر وقنابل اليد والقذائف قدر الإمكان، وإذا نفدت الذخائر وقنابل اليد فإنهم كانوا يسحقون العدو بعد جمعها من جثث العدو، وإذا لم يجدوا حتى تلك الأشياء فإنهم كانوا يدحرجون الحجار، ويقاتلون بالسلاح الأبيض حتى أبادوا الأعداء المتدفقين كأمواج البحر. كانوا يقاتلون حقا كجبابرة على المرتفعات

الملتهبة التي تتحول فيها الصخور والجروف إلى المساحيق بالقنابل والقذائف المعادية التي تلقى فيها بعشرات الآلاف كل يوم.

بغية اختراق اتجاه المرتفع ١٢١١، هاجم العدو المرتفعات الهامة تكتيكيا مثل المرتفعات ٥٥٦، و٩٨٣,١، و١٠٥٩,٤ لأكثر من عشر مرات كل يوم.

فتك مقاتلو الجيش الشعبي بعدد كبير من الأعداء المهاجمين بالمزج البارع بين النيران والتحرك بما يتلاءم مع الوضع الناشئ، بعد أن نظموا الدفاع الدائري، فيما هم يعيدون بناء المنشآت المخربة من قبل القصف الجوي والمدفعي العشوائي فور خرابها، وبذلك، دافعوا باذلين أرواحهم عن المرتفعات الهامة القائمة في خطوط الدفاع الأمامية.

نضالهم البطولي دار بأكثر قسوة في المرتفع ٩٨٣,١ أمام المرتفع ١٢١١.

دفع الأمريكيون فرقة المشاة السابعة من الجيش العميل كدروع لحمايتهم، ونشروا ما يقرب من ٢٠٠ مدفع على المسافة البالغة ثلاثة كيلومترات في واجهة هجومهم، وأطلقوا نيران المساعدة مجموع عددها أكثر من ٣٦٠ ألف قذيفة خلال تسعة الأيام.

في فترة هذه المعارك، أطلق كل مدفع من المدافع المعادية ١٨٦٠ قذيفة على واجهة الهجوم بعرض ١٥ إلى ٢٠ مترا. كانت كثافة النيران هذه أمرا نادرا في تاريخ الحروب حتى تلك الفترة، ولذلك، كان العدو يفاخرون بذلك قائلين إنها "كمية ذخائر فان فليت".

إلا أن الأعداء لم يستطيعوا أن يستولوا على المرتفعات التي يدافع عنها مقاتلو الجيش الشعبي البواسل.

صدت فرقة آندونغ الثانية عشرة للمشاة المدافعة عن المرتفع ٥٥٦ والمرتفع ٩٨٣,١ الهجومات المتكررة لسبع عشرة مرة من جانب فرقة المشاة السابعة من الجيش العميل والقوات الرئيسية لفرقة المشاة الثانية من الجيش الأمريكي في يوم ١٨ من آب/ أغسطس وحده، ودافعت بعناد عن الخطوط المحتلة.

في معركة الدفاع عن المرتفع ٩٨٣,١، صدت الكتيبة الأولى من فوج المشاة الثلاثين هجمات العدو لأكثر من ٢٠ مرة لمدة ثلاثة أيام حتى اليوم ٢١، وألحقت الضربات الساحقة بالعدو، وعلى الأخص، قاتلت الفصيلة الأولى من السرية الأولى التابعة لتلك الكتيبة قتالا مستميتا دفاعا عن المرتفع حتى بقي المقاتلون الأربعة منها.

دارت المعارك بأكثر ضراوة على مر الأيام، وتغطت منتصف المرتفعات والوديان بجثث العدو، حتى استولى أكبر فزع ورعب على الأعداء.

فقد وصف أحد المراسلين الأمريكيين الذين كانوا في الجبهة آنذاك بعد أن رأى منتصف المرتفع ٩٨٣,١ المغطى بجثث قواته "بقمة مصطبغة بالدماء"، وأطلق المعلقون في العالم الغربي صيحات الأسى قائلين إن "محاولة فان فليت في (زرع الثقة بالانتصارات الرائعة في القتال) باءت بالإخفاق".

إن مقاتلي الجيش الشعبي في فرقة المشاة الثانية الذين احتلوا المرتفعات الهامة مثل المرتفعات ٩٦٥ و١٠٣٠,٩ دافعوا عن المرتفعات بعد صد هجمات العدو المسعورة بحماية عدد كبير من الطائرات والمدافع، بنيرانهم المشددة وهجومهم المضاد.

بعد أن استشف الرئيس بعمق أوضاع الجبهة، وضع الخطة لتنشيط حركات فرق الاقتحام وفرق قناص الطائرات وفرق قناص الدبابات والأفراد وفرق القناص بالامتزاج مع المعارك الديناميكية للدفاع عن المواقع، والإمساك بالمبادرة في الجبهة.

كانت هذه الطرق القتالية الأصيلة هي تطوير وإغناء الطرق الحربية الفريدة التي أبدعها الرئيس في فترة النضال المسلح المناهض لليابان، بما يتلاءم مع متطلبات الحرب الحديثة، وطرق حربية إيجابية تحبط عمليات العدو بإبادة قوى العدو البشرية وأعتدتهم القتالية والتقنية الموجودة في عمق مؤخرتهم، فضلا عن تقييد نشاطات العدو المتواجد في خطوط الدفاع الأمامية.

ومن تلك الطرق الحربية المتنوعة، كانت معركة الاقتحام ولاسيما معركة الاقتحام الليلية هي طرق حربية مقتدرة تمكن من الإمساك القوي بزمام المبادرة في الجبهة برفع إيجابية الدفاع بدرجة أعلى، والتغلب على "التفوق التقني" للعدو بالتفوق التكتيكي.

مضت وحدات الجيش الشعبي في تطوير نشاطات فرق الاقتحام من نطاق صغير إلى نطاق أكبر، ومن اقتحام الأهداف الفردية في بعض المناطق إلى الاقتحام المتواقت للأهداف العديدة في المناطق الأوسع، باستلهام التجارب النضالية المكتسبة لفرق الاقتحام.

إن نشاطات فرق الاقتحام جرت بنشاط أكبر خصوصا بين المدافعين عن المرتفع ١٢١١.

في ليلة اليوم الخامس من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٥١، دعا الرئيس تشواي هيون قائد الفيلق الثاني المدافع عن المرتفع ١٢١١، وأكد

على وجوب تشديد الاستطلاع لوضع الأعداء، قائلا إنه ما دمنا نقوم الآن بالدفاع الإيجابي عن المواقع، لا يجوز لنا أن نبقى جالسين وننتظر هجوم العدو، بل علينا أن نقتحم باستمرار هيئة قيادة العدو ومركز اتصال المراسلة ومركز تجمع الدبابات ومواقع المدافع ومخازن الأسلحة والمؤن بمواصلة إرسال فرق الاقتحام إلى مؤخرة العدو.

وحين أعطى تعليماته القيمة الخاصة بمعركة الدفاع عن المرتفع ١٢١١ بعد أن صعد جبل زيهي في يوم ٢٣ من أيلول/ سبتمبر ١٩٥١، قال لقائد الفيلق إن تشديد معارك الدفاع عن المواقع لا يعني إطلاقا إبعاد نشاطات فرق الاقتحام، بل يجب خوض نشاطات الاقتحام الجريئة والمفاجئة عند اللزوم، في آن مع خوض المعارك العنيدة للدفاع عن

المدافعون عن المرتفع ١٢١١

المواقع. وأكد على أن وحدات الجيش الشعبي ملزمة بتكثيف نشاطات فرق الاقتحام، لسحق الأعداء في كل مكان، وبذلك، يجب مواصلة إبادة القوى البشرية وتحطيم مختلف أنواع المواضع والأعتدة القتالية والتقنية.

على ذلك، شددت وحدات الدفاع عن المرتفع ١٢١١ نشاطات الاقتحام بمزيد من الفعالية. شكلت فرقة المشاة الثانية وفرقة المشاة الثالثة عشرة وفرقة المشاة السابعة والعشرون التابعة للفيلق الثاني وكتيبة الهندسة وكتيبة الاستطلاع التابعتان مباشرة للفيلق أكثر من عشرين فريقا من فرق الاقتحام القوية، لتنقض باستمرار على هيئة قيادة العدو ومركز تجمع الدبابات ومواقع المدافع وغيرها.

فقد أرسلت فرقة المشاة الثانية ٣٨ فريقا من فرق الاقتحام إلى منطقة قمة كاتشيل والمرتفع ١١٨١ في الفترة ما بين يومي ١١ و١٥ في شهر تشرين الأول/ أكتوبر لتلحق الضربات الفادحة بالأعداء، وتجعلهم يرتجفون دائما بالخوف، وأرسلت ٣١ فريقا أخرى من فرق الاقتحام إلى منطقة كاتشيل والمرتفع ١١٨١ ومنطقة جبل سوهوي في الفترة ما بين يومي ١٧ و٢٦ من نفس الشهر، لتقتحم القوى البشرية ومرابض المدفعية للأعداء الذين يحتلون موقع انطلاق

نشاطات فرق الاقتحام

الهجوم أو ينطلقون من العمق.

هذا وأرسلت فرقة المشاة الثالثة عشرة أيضا ١٠ فرق من فرق الاقتحام إلى منطقة وادي زوهانغ وممر بيدولكي الجبلي، لتنقض وتبيد الأعداء المنطلقين أو المحتلين لموقع انطلاق الهجوم، وبذلك، أحبطت محاولات العدو للهجوم.

منذ احتلال العدو لمرتفع لا اسم له في اتجاه الجنوب الشرقي بين المرتفع ١٢١١ وقمة كاتشيل، تعرض مقاتلو الجيش الشعبي لنيران العدو المركزة بأكثر فداحة. ولذلك، كان استرجاع هذا المرتفع من العدو يعرض كواجب قتالي أكثر إلحاحا. فقد وضعت هيئة أركان الفيلق خطة قتالية لإبادة قوى العدو الرئيسية عن طريق اقتحام العدو المحتشدين في ذلك المرتفع، وبعد ذلك، إرسال القوى الرئيسية إليه للدفاع عن المرتفع.

في ليلة اليوم الرابع من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥١، غادر فريق الاقتحام المؤلف من ١١ مقاتلا من مقاتلي الجيش الشعبي برئاسة آمر الحضيرة ريوم تاي كيونغ نحو مرتفع لا اسم له.

ألقى الفريق القبض على الطباخ المعادي الصاعد إلى المرتفع، وعرف منه كلمة السر للمرور، وصعد إلى المرتفع على الممر الجبلي، وقبض حارس العدو، وعلم منه بوضوح أن العدو زادوا قواتهم في المرتفع بغرض اللجوء إلى الهجوم على المرتفع ١٢١١ عند انبلاج الفجر، وموقع ثكنات العدو وخيماتهم وأوكار رشاشاتهم الثقيلة وغيرها.

بعد أن قسم ريوم تاي كيونغ فريقه إلى ثلاث جماعات فورا، أمر بتحطيم أوكار الرشاشات المعادية أولا برمانات مضادة للدبابات، وانطلاقا

من هذه الإشارة، تطايرت قذائف مدافع الجيش الشعبي المقتدرة تباعا إلى مواقع العدو الواقعة خلف المرتفع المجهول.

وقذف أفراد فريق اقتحام الرمانات إلى خيمات العدو باستمرار، بحيث صار المرتفع إلى جهنم مريع.

ظن العدو مخطئين أن الجيش الشعبي قد احتل المرتفع، فقد راحوا يلقون القذائف على المرتفع. لكن أفراد فريق الاقتحام الذين يتربصون خلف المرتفع لقطع طريق تراجع العدو لم يتعرضوا لأي أذى بل إن الأعداء قتلوا جميعا على وجه التقريب مصابين بقذائفهم.

أطلق ريوم تاي كيونغ طلقة الإشارة إلى فضاء المرتفع ١٢١١. وعلى إثر ذلك، وصلت وحدة المشاة للجيش الشعبي التي اضطلعت بمهمة الدفاع عن المرتفع لا اسم له، واحتلته.

معركة الاقتحام هذه لم تستغرق إلا ٢٠ دقيقة. على المرتفع، انتشرت جثث العدو، وتراكمت الغنائم من الرشاشات الثقيلة والخفيفة ومدافع الهاون عيار ٦٠ مم وغيرها كجبل.

من جراء الضربات الاستباقية القوية التي وجهتها فرق الاقتحام التابعة للفيلق الثاني، فقد العدو عددا كبيرا من القوى البشرية والأعتدة القتالية والتقنية، واضطروا إلى التخلي تماما عن محاولتهم لاختراق اتجاه جبل سوهوي وقرية ساتاي.

بخصوص وضعهم هذا، تحسروا قائلين: "مرارا وتكرارا جدا، كان الجنود المعادون ينسلون إلى صفوفنا بعد اختراق الجبهة، واكتسحوا خندقنا الطويل والمستقيم بالأسلحة الآلية. كان الفرق بين الطرف المعادي وقوات الأمم المتحدة بخصوص الدفاع أشبه بالفرق بين صاحب الفندق

وضيفه الذي يبيت فيه ليلة...".

هكذا، أصبحت النشاطات المكثفة لفرق الاقتحام أحد الأعمال القتالية التي تضمن الانتصار في المعارك الدينامية للدفاع عن المواقع، بجريانها في الشرق والغرب طوال فترة عملية الدفاع الخريفي.

نشاطات فرق قناص الأفراد أدت دورا هاما في رفع إيجابية الدفاع. كان القناص قيدوا نشاطات العدو الفردية أو الجماعية بإبادة العدو دون انقطاع، في ظروف مواجهة الطرفين بالاعتماد على مواقع الدفاع الوطيدة.

في اليوم الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥١، صدر أمر القائد الأعلى للجيش الشعبي الكوري رقم ٠٨٥ بعنوان "حول تشكيل فرق قناص الأفراد" إلى جميع وحدات الجيش الشعبي.

كانت هذه النشاطات هي طريقة الحرب التي تقيد أيدي وأرجل الجنود الأمريكيين المعتدين الذين يجن جنونهم للتخلص من خوف الموت.

منذ بداية حركة فرق قناص الأفراد، ازدادت صفوف القناص بسرعة كبيرة، وأصبحت نشاطاتهم بأكثر قوة وحيوية، وعلى الأخص، ازدادت نشاطاتهم في خطوط المرتفع ١٢١١.

على قمة المرتفع ١٢١١، بدا موقع العدو قريبا جدا كما لو أنه يمكن أخذه باليد، وإذا انبلج الصبح، كان من الممكن رؤية الجنود المعادين الذين استيقظوا من النوم يترددون بمظاهرهم الكاملة وهم يلقون نظراتهم العابرة إلى موقع الجيش الشعبي.

تراءى أحد الضباط الذي يقف على الخندق في الثوب الداخلي لممارسة الرياضة فيما هو يحرك يديه وقدميه، لكن الطلقة التي أطلقها قناص

أطلقها قناص الجيش الشعبي الذي ظل يتربص مقاوما للبرد قبل انبلاج الفجر طارت إليه، حتى أحنى ظهره كما لو يسلم وسقط على الأرض وأنفه في كومة الثلج، وإذا بالجنود المعادين احتشدوا حوله، لكن العديد منهم سقطوا صرعى أيضا بالرصاصات المتتالية التي أطلقها قناص الجيش الشعبي.

كانت تلك هي طريقة اعتيادية استخدمها قناص الجيش الشعبي على نطاق واسع لحصد عديد من الأعداء بالاستفادة من العدو الواحد كطعم.

إنهم لم ينتظروا جالسين قدوم العدو، بل تقدموا إلى الأمام بحثا عنه، وأصابوا كل من يتحركون وكل من يرونهم.

لتنشيط أعمال فرق قناص الأفراد، لم يكن بوسع الأعداء أن يتحركوا في النهار، وكانوا يقضون أيام الخوف والقلق دائما خائفين من الرصاصات المصيبة التي يطلقها قناص الجيش الشعبي.

لنشاطاتهم الساخنة، أطلق الأعداء صرخة الأسى قائلين "ليست الليالي وحدها أوقاتا مريعة بل إن النهر أيضا هي تواصل الموت".

تحولت الأماكن الواقعة خلف المرتفع التي كانت "ملاجئهم" في السابق إلى أماكن موتهم المريع.

منذ بداية "الهجوم الصيفي"، بدأ الإمبرياليون الأمريكيون المعتدون بجلب أعداد أكبر من الدبابات المزودة بالمعدات الحديثة إلى الجبهة، بغرض اختراق المواقع الدفاعية المنيعة للجيش الشعبي. وعلى ذلك، راحت دبابات العدو تتدفق بالجموع الكبيرة على طول الطرقات في عمق المؤخرة فضلا عن المناطق الجبلية في الخطوط الأمامية.

ولكن أفراد فرق قناص الدبابات للجيش الشعبي انطلقوا كرجل واحد

نشاطات فرق قناص الأفراد

لتنفيذ أمر القائد الأعلى للجيش الشعبي الكوري رقم ٠٤٨٣ بعنوان "حول تنظيم فرق قناص الدبابات وإجراء تدريبها"، الصادر في يوم ٢٤ من شهر آب/ أغسطس عام ١٩٥١، ودخلوا إلى عمق مؤخرة العدو، ودمروا كل الدبابات المعادية التي واجهوها.

حطموها حينا عند خروجها إلى خطوط الدفاع الأمامية من خلال زرع الألغام المضادة للدبابات تحت الأرض أو نصب الكمائن والانقضاض عليها بعد دخولهم إلى عمق مؤخرة العدو مخترقين شبكة حراسته الكثيفة، وحينا آخر دمروا دبابات العدو المتجمعة عن طريق اقتحامهم المفاجئ.

في يوم ٢٥ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥١، أصدر القائد الأعلى

للجيش الشعبي الكوري كيم إيل سونغ أمره رقم ٠٠٤٠٩ بعنوان "حول تشديد نشاطات فرق الانقضاض على الدبابات" حيث طرحت النقاط المرشدة القيمة التي تخص بتنظيم فرق الانقضاض على الدبابات المؤلفة من ٣ إلى ١٠ جنود وضباط الصف المخلصين للوطن والشعب والمدربين في القتال في كل سرايا المشاة للجيش الشعبي، وتنظيم الدراسة في كل الوحدات لتعريف أفراد فرق الانقضاض بطرق تدمير دبابات العدو بالأسلحة الفردية وبأجزاء ضعف الدبابات، وتعليم جميع أفراد الجيش في الوحدات البرية طريقة نصب الألغام وإزاحتها وغيرها من الأشياء اللازمة لتنشيط أعمال فرق الانقضاض على الدبابات.

بناء على ذلك، شكلت وحدات الجيش الشعبي فرق الانقضاض على الدبابات من المقاتلين النموذجيين، وجرى تعليم الطرق الحربية لتدمير دبابات العدو بخوض القتال المضاد للدبابات والمدرعات بواسطة الأسلحة الشخصية، على وحدة الكتيبة والفوج، وبذلك، جرت النشاطات الساخنة لفرق الانقضاض على الدبابات.

دخل أفراد فرق الانقضاض على الدبابات إلى خطوط الدفاع الأمامية وعمق مؤخرة العدو، ودمروا عددا كبيرا من دبابات العدو ومدرعاتهم بخوض معارك الاقتحام الماهرة والبارعة التي لا يتصورها العدو، دون تقيد بأية الظروف. بأفعالهم القتالية الجريئة، كان العدو يرتجفون خوفا وقلقا.

تجارب القتال التي اكتسبها الجيش العشبي برهنت بوضوح على أهمية تشديد نشاطات جنود الهندسة في تقييد وإحباط الأفعال المسعورة لدبابات العدو وغيرها من وحداتهم الآلية.

على أساس هذه التجارب، أصدر الرئيس أمر القائد الأعلى رقم ٠٤٨٣ الخاص بتنشيط معارك قنص دبابات العدو بأكثر همة على المرحلة الأعلى، بما يتلاءم مع متطلبات المعارك الدينامية للدفاع عن المواقع.

بموجب أوامر القائد الأعلى للجيش الشعبي الكوري، نظمت وحدات الهندسة التابعة لتشكيلات الجبهة والوحدات في الجيش الشعبي فرق قناص الدبابات وخاضت الأعمال النشيطة لقنص دبابات العدو في عمق مؤخرة العدو. بعد أن دخل أفراد فرق قناص الدبابات في وحدات الجبهة إلى عمق مؤخرة العدو، خاضوا المعارك البارعة لزرع الألغام، حتى دمروا عددا كبيرا من دبابات العدو ومدرعاتهم.

بعد أن فحصت هيئة أركان العدو حالة خراب الدبابات، عرفت أن معظم الدبابات المدمرة أصيبت بالألغام المزروعة على أيدي جنود الهندسية للجيش الشعبي، حتى صعقت بها، وألفت ووزعت الوسائل الإيضاحية القائلة "ضعوا نصب أعينكم دائما أن ٧٢ بالمائة من خسائر دبابات جيشنا جاءت بفعل ألغام العدو".

فقد العدو ٣٢٥٥ دبابة خلال ثلاث سنوات من الحرب على أيدي أفراد الفرق البطلة لقناص الدبابات وحدهم.

هذا وقامت فرق قناص الطائرات للجيش الشعبي التي تم تنظيمها في أواخر عام ١٩٥٠ أيضا بنشاطاتها الديناميكية على أعلى المراتب بحلول المرحلة الرابعة من الحرب، حتى أدت دورا كبيرا في تحطيم "التفوق الجوي" للعدو.

أصبحت كل أنحاء البلاد مغطاة بغابات مواسير الأسلحة وسقط عدد كبير من الطائرات المعادية بفعل فرق قناص الطائرات المسلحة بالبنادق

أفراد فريق قناص الدبابات يزرعون الألغام المضادة للدبابات

والرشاشات الكبيرة العيار والمدافع الرشاشة والبنادق المضادة للدبابات.

اضطر اللصوص الطائرات الإمبريالية الأمريكية التي أخافتها النشاطات الساخنة لفرق قناصها إلى أن تغير تكتيكها تدريجيا من التحليق المنخفض إلى التحليق العالي، ومن الطيران النهاري إلى الطيران الليلي، ومن الطيران المنفرد إلى الطيران بالأسراب منذ النصف الثاني منذ عام ١٩٥١.

هكذا، من خلال حركة فرق الاقتحام وفرق قناص الطائرات والدبابات والأفراد، التي جرت في كل بقعة من بقاع البلاد بالامتزاج مع المعارك الدينامية للدفاع عن المواقع، جعل الجيش الشعبي هجمات العدو الكبيرة مثل "الهجوم الصيفي والخريفي"

و"هجوم كومهوا" كفقاعات الصابون.

ومنذ عام ١٩٥٢ خاصة، شددت وحدات الجيش الشعبي من نشاطاتها العسكرية الدينامية القائمة على الطرق الحربية المستقلة التي أبدعها الرئيس كيم إيل سونغ، بغية تحطيم "التفوق التقني" الذي يفاخر به الإمبرياليون الأمريكيون.

ففي معارك الدفاع الجارية في الفترة ما بين يومي ١٨ و٢٣ من

من الدبابات المحطمة والطائرات المعادية التي تم إسقاطها

آب/ أغسطس ١٩٥١ أثناء جريان العملية الرامية إلى تحطيم "الهجوم الصيفي" للعدو وحدها، خاضت تشكيلات الجيش الشعبي في شرق الجبهة معارك الدفاع البطولية متغلبة على كل المصاعب والشدائد، حتى أبادت وأسرت أكثر من ١٦٠٠٠ جندي، وفي يوم ٢٤ من آب/ أغسطس صد هجوم العدو في بعض المناطق من شرق الجبهة. على الرغم من أن العدو لجؤوا إلى الهجوم، لم يتقدموا إلى الأمام ولو خطوة واحدة مثل الأمواج المكسرة على الصخور والجروف بعد التدفق إليها، وتركوا أكداسا من جثثهم في الوديان.

وفي أيام "الهجوم الخريفي" المغامر الذي قام به العدو منذ يوم ٢٩ من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٥١، خاضت وحدات الجيش الشعبي نشاطاتها العسكرية الساخنة لإبادة وتدمير المزيد من القوى البشرية والأعتدة التقنية، وأحبطت محاولات العدو الهجومية في حينه ممسكة بزمام المبادرة في الحرب بقوة.

بفضل النضال البطولي الذي خاضه أفراد الجيش الشعبي البواسل، قام الجيش الشعبي بقتل وجرح وأسر أكثر من ١٤٧٧٠٠ جندي، ودمر وغنم ٢٧٩ دبابة ومدرعا و١١٣ مدفعا بشتى أنواعه و١١٤ سيارة وأسقط ودمر ٩٦١ طائرة، وأغرق وحطم ٦٠ سفينة حربية، وخرب وغنم عددا كبيرا من الأسلحة والأعتدة القتالية والتقنية في عمليات الدفاع الخريفية.

هكذا، رفع الجيش الشعبي البطل إيجابية الدفاع عن المواقع بتطبيق الطرق الحربية المستقلة المتنوعة التي أبدعها الرئيس كيم إيل سونغ

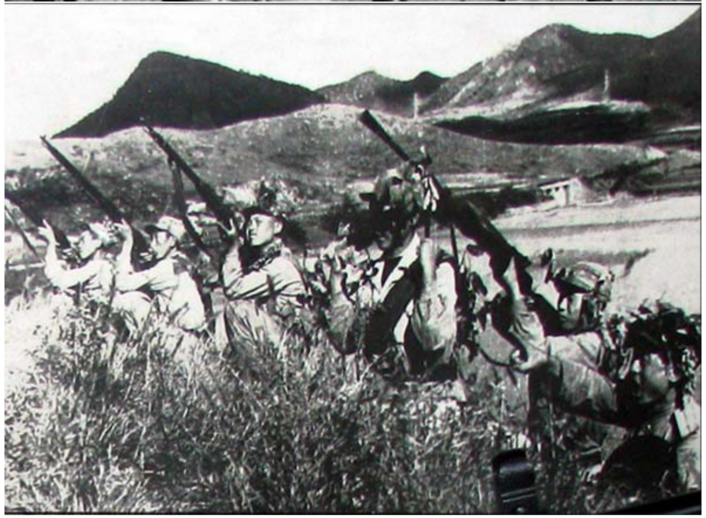

من حركة فرق قناص الطائرات

تطبيقا بارعا، وألحق المعتدين الأمريكيين بالضربات الفادحة، ممسكا بالمبادرة في الجبهة على الدوام.

نقلا نضالهم الباسل هذا، ما زالت قمم الجبال العالية والواطئة بما فيها المرتفع ١٢١١ البطل بشموخ حتى الآن، شاهدة على مآثر مقاتلي الجيش الشعبي الذين دافعوا ببسالة عن جبهة الوطن باذلين دماءهم الطاهرة دون أن يتركوا شبرا واحدا من الأراضي للعدو.

هزيمة "المعركة النموذجية" الأمريكية

إن مرتفع زونغهيونغ الذي يقع في غرب تشولواون من أواسط كوريا غير عال، لكنه معروف على نطاق واسع في العالم مع روح النضال البطولي التي أظهرها الجيش الشعبي حين حطم أسطورة "جبروت" الإمبرياليين الأمريكيين في أيام الحرب الطاحنة.

إن الانتصار في هذه المعركة التي زينت صفحة مشرقة من صفحات تاريخ حرب التحرير الوطنية لا يمكن تصوره أبدا بعيدا عن الذكاء العسكري الخارق للرئيس كيم إيل سونغ القائد فولاذي الإرادة والمظفر دائما وخططه الاستراتيجية ومتاعبه المضنية.

حين صار الإمبرياليون الأمريكيون مشوشين تماما بعد أن عانوا الهزائم المتكررة في كل الجبهات في أواخر كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥٣، دبروا خطة "المعركة النموذجية" المزعومة، في محاولتهم الشنيعة للتخلص من المأزق الحرج.

تربع أيزنهاور على دست الرئاسة الأمريكية بعد أن أعلن وعده الرسمي بـ"وضع حد لصوت الجرس للأمريكيين في الحرب الكورية" بالاستفادة الماكرة من أزمة حكومة ترومان التي وقعت في مأزق لاشتداد الميول لمعارضة الحرب في داخل البلاد والهزائم المتتالية في الحرب الكورية. تحدث علنا بصخب عن ضرورة "الهجوم" الجديد لتوسيع الحرب "الفعالة" في سبيل تحقيق

"السلام المشرف". في هذا الإطار، خططت الإمبريالية الأمريكية للهجوم الجزئي في الجبهة لخلق الظروف الصالحة لتحقيق مقاصد "الهجوم الجديد" المغامر الذي دعا إليه أيزنهاور. كانت معركة مرتفع زونغهيونغ تندرج في تلك الأجندة.

جاء أيزنهاور إلى ساحة الحرب عاجلا، حيث خطط للجوء إلى "الهجوم الجديد" المغامر بغرض رفع "سمعتهم" التي سقطت على الأرض ومعنويات الجنود المرتزقة، ومن أجل توفير الظروف الصالحة لها، سعى إلى القيام بالهجوم الجزئي في بعض المناطق، وسلسلة من ذلك، خطط لجريان معركة مرتفع زونغهيونغ.

من خلال هذه المعركة، حلم العدو في إظهار "جبروته" وجلب عدد أكبر من القوات المسلحة من الدول التابعة له إلى عملية "الهجوم الجديد"، وفي آن مع ذلك، فرض الضغوط على كوريا الديمقراطية لاستئناف مفاوضات الهدنة التي توقفت في شهر تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٥٢، بحيث يمكن تحقيق مطالبه اللصوصية. كما أنه سعى باحتلال مرتفع زونغهيونغ الذي يقيد الطرقات الرئيسية بين تشولواون وإيتشون، إلى احتلال الموقع الصالح لانطلاق هجومه، وتوفير الظروف لانتقاله فيما بعد إلى الهجوم واسع النطاق.

كان ذلك المرتفع الواطئ الواقع على بعد ١٦ كيلومترا عن غرب تشولواون تلا ناتئا يمتد إلى عمق مؤخرة العدو، يشكل نقطة استراتيجية تبث قلقا وهولا في قلوب العدو.

إذا نجح العدو في "المعركة النموذجية" على هذا المرتفع بالغ الأهمية

جغرافيا بالتوازي مع عملية الإنزال على سواحل البحرين الشرقي والغربي، بحيث يمكنه أن يوسع نجاح هجومه في الجبهة البرية، ففي وسعه أن يفتح منفذ عملية "الهجوم الجديد".

في يوم ٢٤ من شهر كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥٣، دعا القائد الأعلى كيم إيل سونغ الاجتماع العملياتي في مكتب هيئة القيادة العليا بعد أن استشف مسبقا محاولات العدو للهجوم على مرتفع زونغهيونغ.

بعد أن دخل القائد الأعلى مكتب الاجتماع، أشار أولا إلى هذا المرتفع على الخارطة العملياتية، وكشف عن هدف العدو الشنيع في "المعركة النموذجية" ومحاولاته الشريرة.

قال إنه يتوقع الساعة الخامسة في صباح يوم الغد كوقت بداية هجوم العدو بناء على تحركاته الحالية، ولذلك، لم تبق الآن لنا إلا ١٢ ساعة لاستعداد العملية، فقدم المشاريع الطيبة لإجراء العملية الآتية لمواجهة هذا الوضع الناشئ. لكن أحدا منهم لم يجرؤ على تقديم الجواب، دون أن يخفى سيماء توتره. في ذلك الحين، كان فوج المشاة الواحد من الجيش الشعبي يدافع عن خطوط مرتفع زونغهيونغ، وفي جوانبه، أكثر من مائة مدفع.

كانت تلك القوى أقل كثيرا بالمقارنة مع ثلاث الفرق المعادية المزمع تعبئتها. وبالنظر إلى الأوقات، لم يكن من الأمر السهل إطلاقا تعزيز الدفاع عن ذلك المرتفع في ظرف ١٢ ساعة لتحطيم محاولات العدو. ران الصمت على الغرفة للحظات.

وبعد مضي برهات، نهض أحد الضباط في هيئة الأركان العامة من مكانه، وعبر عن رأيه قائلا إن مواجهة محاولات العدو المغامرة تتطلب

زيادة القوى بمقدار فوجي المشاة على الأقل، وإلا، يجب استدراج العدو لدخوله إلى خطوطنا وتوجيه الضربات إليه في الجانبين.

بعد أن سمع القائد الأعلى كيم إيل سونغ رأيه، أدار بناظريه حول الضباط الحاضرين، وقال بلهجة مفعمة بالثقة إنه قرر إحباط هجوم العدو بالمزج بين معركة الأنفاق ومعركة المدفعية، من خلال زيادة المدفعية في هذه المنطقة، مؤكدا أننا يجب كبح العدو بالنيران المدفعية المشددة عند هجومه باطمئنان البال، بعد نقل وحدات المدفعية إلى تلك المنطقة خفية دون أن ينتبه العدو إليه، وأن المفتاح الرئيسي لإحباط محاولة العدو لخوض "المعركة النموذجية" في مرتفع زونغهيونغ يكمن في المزج بين معركة الأنفاق الصامدة ومعركة المدفعية القوية.

في تلك اللحظة، شعر مشاركو الاجتماع بفوار الثقة والجرأة. في ذلك الحين، كان في المرتفع أكثر من عشرة الأنفاق والمواقع الميدانية على الاستعداد الكافي، وعلى هذه الخطوط، أعد قدر معين من القوى المدفعية أيضا. في هذه الظروف، كان من الممكن سحق أي عدو جرار، إذا زاد قدر أكبر من القوى المدفعية.

فيما يرى القائد الأعلى كيم إيل سونغ الضباط المفعمين بالثقة، حدد شخصيا وحدات المدافع التي سيتم نقلها إلى خطوط مرتفع زونغهيونغ وحدد على الخارطة أقصر ممرات سير كل وحدات المدافع للوصول إلى الخطوط المحددة حتى الساعة الرابعة في اليوم التالي.

بعدما ضمن القائد الأعلى انتصارا أكيدا في هذه العملية بخطته الدقيقة والعمل التنظيمي المفصل، أعطى تعليماته المفصلة التي تخص ببذل أقصى المجهودات لوصول جميع القادة والمقاتلين إلى الخطوط المطلوبة

في الوقت المحدد دون قيد أو شرط مظهرين درجة عالية من الروح الثورية وروح الفداء والتضحية القتالية عن طريق توخي الدقة في العمل السياسي في سياق تنظيم المسير وإجرائه.

في ذلك الحين، كانت إحدى وحدات المدافع قائمة على بعد ٨٨ كيلومترا من المرتفع المحدد، بحيث كان من الممكن تماما أن تصل إلى الخطوط المطلوبة لمدة تسع ساعات، ولكن الوحدة الأخرى كانت قائمة على بعد ١٣٧ كيلومترا، وأسوأ من ذلك، كانت على الطرقات عديد من التلال والطلعات شديدة الانحدار وظروف الطرقات سيئة جدا، ولذلك، كان الوقت ضيقا جدا لوصولها إلى الخطوط المحددة حتى إذا ركضت بسرعة كبيرة، وعدا عن ذلك، أن تحركها في الظروف الليلية تخلصا من مراقبة العدو الفضائية كان شبه مستحيل بالمفهوم العادي.

بعد أن أدرك القائد الأعلى هذه الظروف كلها، قال بنبرة قوية إنه واثق بأن المقاتلين يمكنهم أن ينفذوا هذا الأمر حتما قدر ما نريد، إذا عرفوا أهمية هذه العملية، وإن الضباط الآمرين والجنود لجيشنا الشعبي الذين ورثوا الروح الثورية لمقاتلي جيش حرب العصابات المناهض لليابان متميزون بعلو الروح الثورية وشدة الروح اللاشرطية لتنفيذ المهام، ولذلك سينفذون أمر القيادة العليا دون قيد أو شرط، مظهرين روح التضحية القتالية.

في ليلة ذلك اليوم، اطلع لي وول سول، ياور القائد الأعلى على حالة مسير وحدة المدافع بارتباط مع هيئة أركان قيادة المدافع، وقدم تقريرا عنها إلى القائد الأعلى مرة لكل ثلاثين دقيقة.

بقي القائد الأعلى ساهرا طول الليل بنفس شعور المدفعيين الذين ينطلقون في المسير الحثيث، ليقود تحرك وحدات المدافع.

مر الوقت باستمرار ثانية بعد ثانية، حتى صار الساعة الرابعة وعشر دقائق.

حين تلقى القائد الأعلى تقريرا عن وصول إحدى وحدات المدافع إلى المكان المقصود بعد إنهاء تحركها، قال إن المعجزة خرجت إلى النور في تحرك المدفعية، وأمر بانتظار جميع وحدات المدافع بعد إنهاء الاستعداد لإطلاق النيران سريعا، وفتح فوهات المدافع مع بدء العدو بالهجوم حتى تنتهي "المعركة النموذجية" المغامرة بالإخفاق المشين.

بعد أن حول العدو مرتفع زونغهيونغ إلى بحر من اللهب بإلقاء أكثر من ١٠٠ قنبلة وإطلاق النيران الكثيرة عليه بالرشاشات بتعبئة أكثر من ٨٠ طائرة ورجمه بنحو ٢٠ ألف طلقة بمئات المدافع كبيرة العيار، راح يتحرك نحو المرتفع بخيلاء من الخط الأمامي الذي يبعد ٤ كلم وفي مقدمته ٤٠ دبابة.

في ذلك الوقت بالذات، فتحت وحدات مدافع الجيش الشعبي التي كانت تنتظر الفرصة فوهات نيرانها على العدو دفعة واحدة.

تفككت صفوف العدو المهاجمة في لمح البصر وتحولت مواقع العدو إلى بحر من النيران.

وإن جميع الدبابات والمدافع والسيارات المدرعة الحديثة المتجمعة لسحق المرتفع دفعة واحدة تحطمت تحت وابل من نيران مدافع الجيش الشعبي. لكن العدو واصل هجومهم الطائش واثقا بتفوقه العددي رغم حدوث جملة من القتلى. لكن المرتفع كان هادئا حتى وصول العدو إلى ٥٠ مترا منه، وعندئذ، صرخ العدو "إن

جميع الجنود الشيوعيين لاقوا حتفهم حرقا"، وتدفقوا إلى المرتفع دون أن يحنوا حتى ظهورهم.

في تلك اللحظة، تطاير وابل من الرصاصات والرمانات على رؤوسهم من الخنادق. قفز المقاتلون الواقون من القصف الجوي والمدفعي بالاعتماد على الأنفاق الصلبة كرجل واحد، وحصد الأعداء المواجهين لهم جملة بعد جملة. انتهى هجوم العدو أخيرا بهزيمتهم الفادحة.

هكذا، انتهت بالهزيمة الشنيعة هذه "المعركة النموذجية" التي قام بها العدو بقواتهم من ثلاث الفرق "المختارة" المزعومة بعد جلب عدد كبير من الصحفيين والمشاهدين، من جراء نيران المدافع القوية والضربات المميتة التي وجهها مقاتلو الجيش الشعبي إليهم بالاعتماد على الأنفاق المنيعة.

صارت الأمور التالية معروفة في الفترة اللاحقة. فقد أنب أحد الصحفيين الذين شاهد هذه المعركة في عين المكان قائلا إن تلك هي عملية موضع المشاهدة لا لزوم لها، دبرها الجنرالات المستخفون بأرواح البشر، وكتبت إحدى الصحف الأمريكية متفجعة أن الجنود الأمريكيين يموتون في العملية العسكرية كموضع متعة المشاهدين.

تسابقت وكالات الأنباء والوسائل المقروءة والمسموعة الأجنبية في إدانة واستنكار الإمبريالية الأمريكية قائلة إن "معركتها النموذجية" باتت "معركة مهزومة".

وقعت صفوف العدو الداخلية في ارتباك لا يعوض.

إن قائد الجيش الأمريكي الثامن فان فليت الذي قاد معركة مرتفع زونغهيونغ تعرض للطرد من الجبهة الكورية بعد أن وصم بالجنرال

المهزوم، أما في الدوائر الحاكمة الأمريكية أيضا فقد دار جدال ساخن حول ما إذا كان "الهجوم الجديد" ممكنا.

هكذا، تكللت معركة مرتفع زونغهيونغ بالانتصار الباهر بفضل القيادة الحكيمة للرئيس كيم إيل سونغ مما أدى إلى زعزعة محاولات الإمبريالية الأمريكية لـ"الهجوم الجديد" من جذورها.

إعلانا عن التوفيق الأكيد في مفاوضات الهدنة

في يوم ٣٠ في شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٥١، استدعى القائد الأعلى كيم إيل سونغ رئيس هيئة الأركان العامة وأخبره بأنه تم تقرير بعثه إلى مفوضات الهدنة بصفته كبير مفوضي طرفنا.

وأوضح له موقف حزب العمل الكوري من الهدنة، مؤكدا على ضرورة تقديم آرائنا بجرأة في المفوضات وكبح العدو بالروح منذ اليوم الأول من المفوضات.

وفي اليوم السادس من تموز/ يوليو عام ١٩٥١، استدعى القائد الأعلى مفوضي طرف الجيش الشعبي المبعوثين إلى مفاوضات الهدنة إلى هيئة القيادة العليا، وقال لهم إننا نفتقر الآن إلى التجارب في إجراء مفاوضات الهدنة العسكرية، لكن الأمريكيين الذين ستجالسون معهم يملكون "التجارب" في تحقيق مطالبهم اللصوصية في عديد من المفاوضات مع البلدان الأخرى، ولذلك، ستواجهون مختلف المسائل الصعبة والمعقدة، فمن واجبكم أن تعتزموا على خوض نضال شاق، وعليكم أن تعرفوا جيدا لماذا سبقنا العدو باقتراح عقد مفاوضات الهدنة، وما هو هدفهم الحقيقي منها.

بدأت مفاوضات الهدنة الكورية في الساعة العاشرة من اليوم العاشر في شهر تموز/ يوليو عام ١٩٥١، أي بدأت مواجهة سياسية حادة تقرر الغالب والمغلوب، وقتال في جبهة لا يسمع فيها صوت

الرصاص والمدافع على منضدة المفاوضات.

في المكان جميل المناظر الطبيعية الذي كان يسمى منذ قديم الزمان بـ"رايبونغزانغ" بمعنى مكان استقبال الضيوف الكرام في كايسونغ، بدأت المفاوضات مع الضيوف غير المرغوب فيهم من غزاة كوريا.

في جانبي منضدة المفاوضات، جلس مفوضو الطرف الكوري برئاسة نام إيل رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الشعبي الكوري ومفوضو الطرف الأمريكي برئاسة الأميرال تشارلس تيرنر جوي قائد القوات البحرية الأمريكية في الشرق الأقصى.

جلس مفوضو الطرف الكوري على المقاعد الشمالية التي تواجه الجنوب، ومفوضو الطرف الأمريكي على المقاعد الجنوبية التي تواجه الشمال.

في لحظة الجلوس على مقاعد المفاوضات، تجهم وجه كبير مفوضي الطرف الأمريكي جوي، ذلك لأن المقاعد تم تحديدها كعادة الشرق التي تحتل بموجبها الدولة المنتصرة على المقاعد المواجهة للجنوب وتحتل الدولة المهزومة المقاعد المواجهة للشمال.

وعند الوصول إلى مكان المفاوضات، ركب الطرف الأمريكي سيارة الجيب والشاحنات الثلاث من الجيش الأمريكي والتي غنمها الجيش الشعبي الكوري، وعلى السيارة غرزت الراية البيضاء بموجب الاتفاق في المحادثات التمهيدية.

أولا، دوى صوت نام إيل كبير مفوضي الطرف الكوري الذي ألقى أول كلمة بنبرة عالية في قاعة المفاوضات.

دعا في الكلمة إلى ضرورة معالجة المضامين الخاصة بإيقاف الطرفين

كل الأفعال العسكرية العدائية وتحديد خط العرض ٣٨ كخط الفصل العسكري وإجلاء كل القوات الأجنبية في أقرب وقت ممكن من أجل إيقاف الحرب وحل المسألة الكورية بطرق سلمية، في هذه المفاوضات.

لكن الطرف الأمريكي صرح علنا بعجرفة وغطرسة بأن "الأفعال العدائية ستستمر" أثناء المفاوضات أيضا، وحاول في إظهار "جبروته"، وأصر باستمرار على دعوته الشنيعة القائلة بأن "المسائل العسكرية وحدها يجب مناقشتها في المفاوضات"، وقدم مشروعه المزعوم لجدول الأعمال، الذي قيل إن ذلك هو مشروع تلقى تصديقا نهائيا للرئيس الأمريكي ترومان.

كان ذلك المشروع المؤلف من تسعة بنود يهدف إلى مهاجمتنا أولا للحيلولة دون مناقشة المسائل الهامة مثل انسحاب القوات الأمريكية ويعكس مطامعه الشنيعة لمواصلة احتلاله للشطر الجنوبي من كوريا في حالة تحقيق الهدنة أيضا، والسعي باستمرار إلى سياسة الحرب للاعتداء على الشطر الشمالي من كوريا.

بعد أن استشف الرئيس كيم إيل سونغ محاولات العدو، استدعى نام إيل في وقت الراحة أثناء الاجتماع قبل الظهر، وجعله يقدم مشروع جدول الأعمال المكتوب على النص التالي: أولا، مسألة إجازة جدول أعمال المفاوضات، وثانيا، مسألة إقامة المنطقة منزوعة السلاح باتخاذ خط العرض ٣٨ كخط الفصل العسكري، وثالثا، مسألة سحب جميع القوات الأجنبية من كوريا، ورابعا، مسألة اتخاذ الإجراءات لإحلال السلام وتحقيق الهدنة في كوريا، وخامسا، مسألة معالجة أسرى الحرب بعد الهدنة وغيرها.

بعد ظهر هذا اليوم، قدم الطرف الكوري مشروع جدول الأعمال المكتوب على النص، ولهذا المشروع العادل والواضح والمعقول الذي طرحه الطرف الكوري، صعق الطرف الأمريكي، وأصر بسخافة على مناقشة مسألة استرجاع أسرى الحرب أولا وقبل كل شيء.

ثم، ولى هاربا بعد أن اقترح بمناقشة مسألة تحديد خط الفصل العسكري ومسألة إجلاء القوات الأجنبية في الاجتماع التالي لكونهما مسألتين سياسيتين، على الرغم من أنه يقبل بجميع البنود الأخرى.

إن محاولات الإمبريالية الأمريكية لأخذ زمام المبادرة بطرح مشروع جدول الأعمال أولا باءت بالفشل التام.

بعد أن تلقى الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا عن سير مفاوضات اليوم الأول، أشار إلى ضرورة تحييد مشروع جدول الأعمال للعدو بتوجيه ضربات قوية إلى أضعف الحلقات فيه دون إفساح المجال لخلاصه من المأزق الحرج.

بموجب ذلك، أقام كبير مفوضي الطرف الكوري، في مفاوضات اليوم التالي، دليلا على بطلان البندين الثاني والثالث لجدول أعمال المفاوضات والذي قدمه العدو وسدد هجمات حادة إليه.

لشدة الدهشة، أمر ترومان بتقديم إجراءات الرد على مشروع الطرف الكوري بسرعة لهيئة الأركان المشتركة الأمريكية، لكن الأدمغة في هذه الهيئة أيضا كانت عاجزة عن ذلك.

حين انكشفت مكائدهم الشريرة منذ مناقشة جدول الأعمال، دبر الأمريكيون ما يسمى بـ"عملية مجموعة الصحفيين" بهدف تحطيم المفاوضات، وحين عادت تلك المؤامرات أيضا بالإخفاق، جعلوا

المفاوضات ترفع للاستراحة خلال ثلاثة أيام.

ومع كل ذلك، أضطر العدو إلى دخول مكان المفاوضات مرة أخرى في اليوم ١٦ من تموز/ يوليو، والعدول عما قدمه من البندين الثاني والثالث. في اليوم السابع عشر، تم اتخاذ جميع البنود ما عدا مسألة انسحاب القوات الأجنبية من بين البنود الخمسة من جدول الأعمال والتي طرحها الطرف الكوري.

جاءت هذه النتيجة من تعليمات الرئيس الذي أعطاها لكبير المفوضين نام إيل قائلا إن الهجوم المتواصل الشديد يجب توجيهه للطرف الأمريكي، حين يتراجع إلى الوراء في مناقشة جدول الأعمال حتى يغوصوا أكثر فأكثر في الموقف الحرج، ولا يجوز نقاش البنود المتناقضة مع العدو معا، بل يجب حل مسألة تحديد خط الفصل العسكري ومسألة مراقبة الهدنة أولا، والإبقاء على مسألة إجلاء القوات الأجنبية لمناقشتها على حدة.

في الوقت اللاحق، ركز الطرف الكوري سهام الهجوم الأخير على وضع "مسألة إجلاء كل القوات الأجنبية من كوريا" في جدول الأعمال، على أساس النجاحات المنجزة في نقاش جدول الأعمال.

دوى الصوت المرعد الذي أطلقه نام إيل أمام وجوه الأمريكيين في قاعة المفاوضات:

- إن الحرب الكورية انفجرت نتيجة لإرسالكم الجيش العدواني تدخلا في شؤون كوريا الداخلية. ولذلك، لا بد من إجلاء كل القوات الأجنبية من كوريا، من أجل تحقيق الهدنة وضمانها الأكيد وحل المسألة الكورية بطرق سلمية.

وما دام الأمر هكذا، لماذا تعارضون بعناد إجلاء القوات الأجنبية؟

ليست الحرب نزهة سياحية. ليس الجنود سياحا. هل تهدف مرابطة القوات الأمريكية إلى مشاهدة مناظر كوريا الطبيعية؟

تطالب الشعوب المحبة للسلام في العالم بالإجماع بإجلاء كل القوات الأجنبية من كوريا. ما لم تهدفوا إلى كسب الوقت لاسترداد أنفاسكم بعقد الهدنة، بغرض إعادة إثارة الحرب، لماذا تصرون على عدم انسحابكم من كوريا؟

كان العدو يناور بصورة ماكرة لإجهاض مسألة إجلاء القوات الأجنبية باللجوء إلى كل الحيل والمراوغة، إلا أنه لم يجد بدا من تجنب المطالب المتشددة والمبدئية من الطرف الكوري، فقد دفع وزير الخارجية مارشال يبرر بكل الحجج السخيفة في المؤتمر الصحفي بتاريخ اليوم ٢٤ من تموز/ يوليو، قائلا إن الولايات المتحدة تسعى إلى "مناقشة مسألة جلاء القوات الأجنبية في اجتماع الموظفين الحكوميين على أعلى المستويات" بعد عقده على إثر تحقيق الهدنة في كوريا. وفي يوم ٢٦ من تموز/ يوليو، وافق العدو على اتخاذ موضوع جلاء القوات الأجنبية الذي قدمه الطرف الكوري كالبند الخامس من جدول الأعمال الواجب مناقشته في الاجتماع السياسي على مستوى الحكومة بعد الهدنة.

انتصر الطرف الكوري في أول جولة من المفاوضات بالنجاح في تمرير البنود الخمسة التي تضم مطالبته كجدول أعمال المفاوضات الرئيسية، بعد إجراء المعركة الشديدة لمدة ١٧ يوما.

لشدة الذعر والهلع أثناء مناقشة جدول الأعمال، اعترف جوي كبير المفوضين الأمريكيين قائلا للصحفي إن وزن جسمي قل بمقدار ٤,٥ كيلوغرام في ظرف الأسبوعين منذ بداية اجتماع مفاوضات الهدنة".

لكن الأمريكيين ناوروا بيأس لتحقيق مطامعهم اللصوصية في الجولات اللاحقة من المفاوضات أيضا، وفي كل مرة من ذلك، تلقوا ضربات ساخنة من الطرف الكوري، حتى بقوا محيرين.

حدث الأمر التالي، حين بدأ اجتماع المفاوضات قبل الظهر في يوم ٢٧ من تموز/ يوليو.

حين تطرق كبير مفوضي الطرف الكوري إلى مشروع الطرف الكوري الخاص بمسألة تحديد خط الفصل العسكري، البند الثاني من جدول أعمال المفاوضات، لم يسع كبير مفوضي الطرف الأمريكي إلى سماع مشروع الطرف الكوري، وظل يلقي نظرته إلى خارطة رسمت عليها الإشارات الغريبة، وقدمها إلى الطرف الكوري، واصفا إنها "خط التعويض". يا لها من سفسطة سخيفة. ما هو "خط التعويض"؟

لادعاءات العدو السخيفة هذه، صعق مفوضو الطرف الكوري.

إذ أن الخارطة التي قدمها جوي كبير مفوضي الطرف الأمريكي تشير إلى أن "خط الفصل العسكري" باللون الأسود، وإطار جنوب "المنطقة منزوعة السلاح" باللون الأزرق وإطار شمالها باللون الأحمر، وتلك "المنطقة منزوعة السلاح" رسمت في داخل ٨٠ كيلومترا على منطقة الطرف الكوري من خط العرض ٣٨.

كان العدو يلمح بذلك في وقاحة إلى تراجع الجيش الشعبي إلى الوراء، تاركا المنطقة الشاسعة التي توافق نصف عُشر منطقة كوريا كلها تقريبا، أي أكثر من ١٣٠٠٠ كيلومتر مربع بما فيها كايسونغ وبقعة يونبايك الجنوبية وجزء من أونغزين، منطقة يحتلها الجيش الشعبي في ذلك الحين في جنوب خط العرض ٣٨، وحتى من حارة سونغواول بقضاء أونغزين

إلى كومتشون – كوسونغ في شمال خط العرض ٣٨.

بعد أن ألقى نام إيل كبير مفوضي الطرف الكوري نظرة عابرة إلى خارطة العدو الذي يحاول ابتلاع المنطقة الشاسعة التي كسبها الطرف الكوري بالدماء بواسطة خارطة واحدة وكلام واحد، قهقه بصوت عال يهز قاعة المفوضات قائلا إنه يرى خارطة غريبة مرسومة الخطوط يمكن لأي شخص أن يرسمها بالأقلام الأحمر والأزرق والأسود، وعندئذ، تظاهر جوي بالتعجب من جانبه، واسترسل قائلا إن السبب في ذلك يعود إلى تفوقهم في القوات البحرية والجوية، وبدأ يهرف قائلا إن الطرف الكوري يجب أن يتخلى عن المساحة المعينة من الأراضي "تعويضا" عن "سيطرتهم الجوية والبحرية".

وواصل جوي قوله كما يقرأ تعويذة دون أن يلتفت إلى تشكك الطرف الآخر وبغض النظر عن سمعه أم لا.

- إن قوات الأمم المتحدة تسيطر تماما على الجو والبحر في شبه الجزيرة الكورية. من يربح من الهدنة؟ من يستطيع تطويق السواحل وقصف أي بقعة من البقاع المؤدية إلى نهر آمروك؟ أ هو قوات الأمم المتحدة أم قوات شمالي كوريا؟

إن سفسطتهم القائلة إن قواتهم البحرية والجوية أقوى من قوات الطرف الآخر، فيجب تقديم الأراضي بلا مقابل نظير ذلك ، لم تكن إلا حجة لصوصية وقحة لم يسبق مثيلها في أي مكان مفاوضات في تاريخ الحروب.

في اجتماع يوم ٢٨ من تموز/ يوليو، وجه كبير مفوضي الطرف الكوري الهجوم المشدد لتحطيم رأي العدو اللصوصي، تركيزا على سحق

رأي الطرف الأمريكي عن "التفوق قواتهم البحرية والجوية".

بدأ نام إيل يكشف عن جور سفسطة العدو بحجته المنطقية قائلا:

- إن القوات البرية هي التي تؤدي دورا حاسما، والقوات البحرية والجوية عاجزة بوحدها عن كسب النصر في المعارك. هذا هو ما يدل جيدا تاريخ الحروب الحديثة. إنكم تكشفون بأنفسكم عن جور سفسطتكم، حين تناورون بعناد دفع الجبهة الأرضية إلى الأمام ولو قليلا، مطالبين "بالتعويض" عن "سيطرتكم الجوية والبحرية". أما الجبهة الأرضية يتم حفظها وتطورها بقوة الجموع من القوات البرية والجوية والبحرية. أليست الحقيقة هي أنكم تحفظون بصعوبة الجبهة الحالية بتضافر القوى البرية والبحرية والجوية كلها.

لهذا الهجوم المنطقي الشديد الذي يوجهه الطرف الكوري، بقي جوي صامتا دون أي مقاومة. بعد أن استجمع روحه بصعوبة تملصا من الموقف الحرج، انبرى هذه المرة "يهدد" بأنهم سيحتلون المناطق التي يطالبون بها بالهجوم العسكري، عن طريق تشديد العمليات البحرية والجوية.

بعد أن حدق نام إيل بنظرات سخرية في وجه جوي الذي يتبجح، رد عليه قائلا: هيا نقاتل، ولا نخاف أبدا.

في تلك اللحظة التي كان الطرف الكوري يدفع فيها خصمه إلى الموقف الحرج في قاعة المفاوضات، أمر الرئيس بتوجيه الضربات الأقوى إلى العدو في السماء والبحار، من أجل إظهار إعلان كوريا الذي لا يعرف كلاما فارغا.

انتقل مقاتلو الجيش الشعبي إلى أفعال قتالية مشددة، حتى وجهوا

ضربات مميتة للعدو.

حين وجد الإمبرياليون الأمريكيون أنفسهم في الموقف الحرج، تهوروا بجنون لإيجاد الحجج لإحباط المفاوضات في الجولة العشرين من مفاوضات الهدنة أيضا، لكنهم اضطروا إلى الركوع أمام إرادة الطرف الكوري وضرباته القوية.

في ذلك الحين، راح الأعداء يتحرشون بالبقاء صامتين قائلين إنهم لا يأخذون بعين الاعتبار رأي الطرف الكوري في تحديد خط الفصل العسكري، ولا يودون أن يعبروا عن أي ملاحظة عنه.

كان بقاء الأعداء صامتين تصرفا شاذا لا هذا ولا ذاك. واجههم الطرف الكوري أيضا بالصمت. هكذا، بقي الطرفان صامتين أكثر من الساعتين. كان الجلوس مواجهين بالصمت، متبادلين النظرات الحارقة هو حقا مواجهة الإرادة بالإرادة. عن ذلك الحال، كتبت إحدى الكتب الأجنبية:

"كان جوي يحدق نام إيل بنظرة غاضبة ويشرئب برقبته مثل الديك المولع بالشجار وفي يده سيجارة، بينما يحدقه نام إيل مباشرة وفي فمه المبسم دون أن يعرف أي تنازل. مر الوقت وسط التوتر الذي يسوده الصمت. كانت تلك معركة حادة تتبارى على التجلد. غير نام إيل بهدوء البال سيجارة في المبسم، وراح يدخن بتلذذ.

في هذه "المفاوضات الخرساء" التي لم يكن مثيلها في تاريخ الدبلوماسية العالمية، لم يصمد جوي أخيرا."

دون أن يصمد جوي، اقترح أولا بالاستراحة بصوت خائر القوى. هكذا، انهزم في "المفاوضات الخرساء" أيضا.

في الفترة اللاحقة، استنكرت وكالة رويترز للأنباء أيضا الأمريكيين قائلة إن "طلب التعويض على الأرض بتفوق القوات البحرية والجوية أمر لم يكن مثيل له".

في أواسط شهر أيلول/ سبتمبر عام ١٩٥١، ظهر كبير مفوضي الطرف الكوري في مكان المفاوضات راكبا سيارة الركوب مما أثار جلبة وضوضاء. إذ أن تلك هي سيارة فاخرة كان السفير الأمريكي المعتمد لدى جنوبي كوريا موسيو يركبها قبل أن يحتل الجيش الشعبي سيؤول. حين رآها المفوضون الأمريكيون، لم يرفعوا رؤوسهم للخزي، وكان الصحفيون يلتقطون الصور باستمرار لعدم تفويت النبأ الخاص.

في يوم ١٧ من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥١، قبلت الإمبريالية الأمريكية مشروع الطرف الكوري الخاص بتحديد خط اللقاء العسكري بين الطرفين كخط الفصل العسكري والذي كان يماطله منذ زمن بعيد، إلا أنه أكد حتى بعد ذلك مطالبا بإضفاء الشرط القائل "بأنهم يعيدون تأكيدهم على التفاهم لمواصلة الأفعال العدائية حتى يوم عقد اتفاقية الهدنة".

كانت الإمبريالية الأمريكية ترمي إلى تحقيق الأهداف التي لم تبلغها في مفاوضات الهدنة، بالأعمال العسكرية.

رد كبير مفوضي الطرف الكوري على ذلك بصرامة قائلا:

- في مشروع طرفنا ليس أي بند يقيد أفعالكم العسكرية أثناء المفاوضات من بعد تحديد خط الفصل العسكري حتى عقد اتفاقية الهدنة. افعلوا كما تشاءون. ولكن إذا حاولتم تغيير خط الفصل العسكري الذي تم

تحديده بأي نوع من "الضغوط العسكرية"، مغالين في قوتكم، فإن النتيجة لن تكون ما أردتموه. ولذلك، لا نود تقييد أفعالكم العسكرية اللاحقة، ونكرر تأكيدنا على دعوتنا إلى إمكانية تعديل خطوط الاحتكاك العسكري للطرفين في وقت عقد الهدنة حسب تغيرها.

أمام رد كبير مفوضي الطرف الكوري، لم يسع الطرف الأمريكي سوى أن ينكمش على نفسه مجددا من شدة الذعر.

برهن مسار الحرب اللاحق على أن كلام كبير مفوضي الطرف الكوري ليس كلاما فارغ على الإطلاق.

في نهاية المطاف، وجدت الإمبريالية الأمريكية نفسها مرغمة لأن تركع أمام الشعب الكوري سواء في الحرب أو في المفاوضات لأنه كان مستعدا للقتال والهدنة كليهما.

كانت قيادة القائد الفولاذي الإرادة والمظفر دائما الرئيس كيم إيل سونغ مصدرا لجميع انتصارات الشعب الكوري.

في الفترة اللاحقة، اعترف جوي كبير مفوضي الطرف الأمريكي في مفاوضات هدنة كوريا في مذكراته قائلا: "حين أعود بذاكرتي إلى الماضي، أرى أن أكبر أخطائنا هو موافقتنا على نقاش خط الهدنة (أي خط الفصل العسكري) قبل الوصول إلى الاتفاق على المسائل الأخرى"، وقال إن هزيمتنا في نقاش مسألة تحديد خط الفصل العسكري تعني بالتحديد أن مصير مفاوضات هدنة كوريا قد قدر في ذلك الحين، و"كان ذلك هو نقطة التحول في المفاوضات".

اعترف بذلك قسم التاريخ العسكري وهو قسم هام في القوات البرية الأمريكية، وعلقه قائلا:

- إنهم (يعني الطرف الكوري) انتصروا أخيرا في تحديد خط الفصل العسكري الذي استمر الاجتماع حوله حتى اليوم الأخير من انتهاء الحرب.

أصدرت وكالة الأنباء المركزية الكورية مقالة تالية باسم "الأنباء المركزية الكورية من المراسل الخاص كو سونغ سون في يوم ٢٧ من تموز/ يوليو في مكان مراسم إبرام اتفاقية الهدنة ببانمونزوم:

"تحققت الهدنة في كوريا. تركزت اليوم على بانمونزوم في كوريا أنظار جميع الناس ذوي الضمائر الحية بغض النظر عن مهنهم ومكان إقامتهم، ذلك لأن مراسم التوقيع على اتفاقية الهدنة والتي تضع حدا لمفاوضات الهدنة التي استمرت لمدة ٢٤ شهرا و١٧ يوما، تجري اليوم في بانمونزوم.

يرحب شعبا البلدين الكوري والصيني والشعوب المحبة للسلام في العالم ترحيبا حارا تحقيق اتفاقية هدنة كوريا وهي مرحلة جديدة إلى السلام.

كانت فترة ثلاثة الأعوام من حرب التحرير الوطنية الطاحنة والسنتين من مفاوضات الهدنة فترة ذات أهمية تاريخية عالمية. كانت ثلاث السنوات من حرب التحرير الوطنية هي ثلاث سنوات أظهر الشعب الكوري فيها بسالته التي قل نظيرها وروحه البطولية، متغلبا على كل المصاعب والشدائد، وثلاث سنوات مفعمة بالانتصارات المتألقة..."

في الساعة الثانية والعشرين من ذلك اليوم، وقف إطلاق نيران الأسلحة في كل مواقع الجبهة الأمامية من الطرفين المتصارعين على طول خطوط

الجبهة التي تمتد إلى ١٥٥ ميلا.

أخيرا، انتهت الحرب الضروس الأشد قساوة. عض الغزاة الإمبرياليون الأمريكيون تراب الهزيمة.

على ذلك، سجلت مراسم التوقيع على اتفاقية الهدنة في بانمونزوم الذي تركزت عليه أنظار العالم صفحة تاريخ مشرقة أعلن فيها انتصار كوريا البطلة في الحرب ضد الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين أمام العالم.

في الساعة الحادية والعشرين من ذلك اليوم، أطلقت ١٢٤ مدفعا طلقات احتفالية بالنصر في الحرب إلى سماء بيونغ يانغ.

من مراسم التوقيع على اتفاقية الهدنة

المنجزات القتالية الإجمالية في حرب التحرير الوطنية

قتل وجرح وأسر العدو ١٥٦٧١٢٨ نسمة

٤٠٥٤٩٨ من القوات الإمبريالية الأمريكية المعتدية

١١٣٠٩٦٥ من الجيش الكوري الجنوبي العميل

٣٠٦٦٥ من جيوش الدول الدائرة في فلك الولايات المتحدة

الأعتدة القتالية التقنية

الطائرات : غنم ١١ طائرة، إسقاط ٥٧٢٩ طائرة، تحطيم ٦٤٨٤ طائرة

الدبابات : غنم ٣٧٤ دبابة، تحطيم ٢٦٩٠ دبابة

المدرعات: غنم ١٤٦ مدرعة، تحطيم ٤٥ مدرعة

السيارات : غنم ٩٢٣٩ سيارة، تحطيم ٤١١١ سيارة

السفن الحربية وسائر السفن: غنم وإغراق وتحطيم ٥٦٤ سفينة

مختلف أنواع المدافع : غنم ٦٣٢١ مدفعا، تحطيم ١٣٧٤ مدفعا

مختلف أنواع الأسلحة الصغيرة: غنم ٩٢٥١٥٢ سلاحا

مختلف أنواع أجهزة الاتصال : غنم ٥٧٨٨ جهازا

قاذفات اللهب: غنم ١١٧ قاذفة

مختلف أنواع القذائف: غنم أكثر من ٤٨٩٠٠٠ قذيفة

مختلف أنواع الذخائر: غنم أكثر من ٢١٢٤٥٠٠٠ طلقة

مختلف أنواع القنابل اليدوية: غنم أكثر من ٢٢٤٠٠٠ قنبلة

مختلف أنواع الألغام: غنم أكثر من ١٤٤٠٠ لغما

مختلف أنواع الرافعات: تحطيم ٥ رافعات

خاتمة

لقد مضت سبعون عاما منذ توقف أصوات مدافع الحرب في كوريا.

حتى المرتفعات التي دارت فيها المعارك العنيفة مغطاة الآن بالأشجار والنباتات الوارفة حتى يصعب التعرف على آثار تلك الفترة، ولم يبق مختبرو الحرب أيضا إلا قليلا.

على الرغم من أن الشيب قد جلل رؤوس المحاربين القدامى الذين كانوا شبابا في حدود العقد الثاني والثالث من أعمارهم في خمسينيات القرن الماضي وحال لون بزاتهم العسكرية الملطخة بدخان نيران المدافع، إلا أنهم أوجدوا الروح المتمثلة في أن النصر حليف لنا حتما ما دام الزعيم العظيم يقودنا، والتقاليد القيمة وروح الدفاع عن الوطن، وهذا ما كان حدثا لا يقل أهمية عن الانتصار في الحرب. ما زالت تلك الثروات الروحية تضفي مزيدا من القوة والنشاط الذي لا ينضب معينه لتقدم الشعب الكوري دون أي تغير أو انحراف.

تاريخ الانتصار العظيم في الحرب

تأليف : كيم سو ريون

تحرير: يون يونغ إيل، جانغ هيانغ أوك

ترجمة: كيم بونغ نام

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: تموز/ يوليو ١١٢ زوتشيه (٢٠٢٣)

E- mail:flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

١٩٥٠-١٩٥٣

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١١٢ زوتشيه (٢٠٢٣)

ISBN 978-9946-0-2219-2